دار الكتب والوثائق القومية

**بطاقة فهرسة**

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

**إدارة الشئون الفنية**

**إمام / محمد على محمد**

الشيخ فريد العراقي ( رحمه الله )

وبيان منهج التبليغ والدعوة

إعداد / محمد على محمد إمام

الطبعة الأولي ٢٠١٢

عدد الصفحات ( صفحة )

المقاس ( ١٨ × ٢١ سم )

رقم الإيداع : ( )

تاريخ الإيداع : / / ٢٠١٢

الترقيم الدولي :

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

# مُقَدِّمَة

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده.. ونصلي ونسلم علي خير خلقه وصفوة أنبيائه ورسله سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وبعد:

أخي الحبيب الداعي إلي الله: وها نحن نواصل سلسة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة.. مع الجزء العاشر من السلسلة :

## الشيخ

## فريد العراقي (رحمه الله)

## وبيان منهج التبليغ والدعوة

وهو الداعية الكبير الشيخ فريد العراقي أحد قيادات جماعة التبليغ في مصر.

اسمه ونســـــبه:

هو أبو إبراهيم فريد بن إبراهيم بن محمد عراقي أبو سالم ويرجع هذا النسب إلى بني سليم في الجزيرة العربية وهي قبيلة الخنساء رضي الله عنها.

**مولده ونشأته:**

**ولد رحمه الله في مشتول السوق في إبريل عام ١٩٢٧هـ ومات والده ولم يتجاوز عمره شهران حيث ذهب والده للحج فمرض إثر حمى لحقت به من شدة الحر ومات، فعاش في كنف أمه ترعاه وتربيه فقد آثرت ألا تتزوج وألا تخرج من بيتها حتى تربيه وترعاه وكان عمرها لم يتجاوز ثمانية عشر عاما، وكان جده يتعاهده كذلك بالرعاية والتربية والعطف والحنان حتى بلغ سن السابعة من عمره.**

**يقول حفظه الله عن هذه النشأة: لقد كان يتمي سببا في تعلقي بالله والإحساس بعناية الله وحفظه لي في كل وقت وحين.**

**فلما كنت في العاشرة من عمري وهبني جدي عشر نخلات لي فلما أراد أن يكتب ما يثبت ذلك دخل عمي وغضب وأخذ الورقة وقطعها معترضا على هذه الهبة، يقول فخرجت في أحد أزقة الحارة أبكي لما حصل، فلما جاء من الغد إذا بريح شديدة تأتي فقلعت ذلك النخل كله!!.**

**نشأ حفظه الله في محافظة الشرقية مركز ( مشتول السوق) وكان المجتمع محافظا في وقته محبا للدين والستر والعفاف وكان النساء لا يعرفن كشف الوجه في ذلك الحين فضلا عن السفور.**

**فقد نشأ في بيئة طيبة وبيت فيه الصلاح، فنشأ فيه حب الدين والتضحية.**

وكان حفظه الله من طفولته محبا لمظاهر التدين والصلاة والعبادات لا يحب الصخب ولا الأغاني، فحينما افتتحت السينما المصرية كان أقرانه في الإعدادية يذهبون لها وهو يجلس لوحده ويرفض الذهاب معهم.

دراسته:

كانت المدارس النظامية في وقته حفظه الله قليلة ولا توجد إلا في المدن الكبيرة فلما بلغ السابعة من عمره ذهب هو وبعض أقرانه للدراسة في ( الزقازيق) و كانوا لا يذهبون إلى (مشتول ) إلا في إجازة نهاية الأسبوع وهكذا درس المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية في الزقازيق على هذا المنوال.

وفاة والدته:

يقول الشيخ ( رحمه الله ) يحكي قصة وفاة: لما كنت في الثانوية العامة توفيت أمي (رحمها الله)، ففي يوم الثلاثاء أصابني ألم شديد في بطني ولم يزل بي حتى قررت الرجوع من الزقازيق إلى مشتول حتى أستريح وألح علي زملائي أن أنتظر إلى يوم الخميس حتى يرجعوا معي، ولكني أصررت على الرجوع، فلما رجعت ذهب عني الألم وكألم يكن بي شيء فذهبت إلى أمي فجلست معها إلى العشاء فلما استيقظت من الغد وصليت الفجر أتيت لأوقظها فإذا هي قد ماتت، يقول: فتلمست رحمة الله ولطفه إذ أتى بي حتى أجلس إلى أمي قبل وفاتها وألا تموت وأنا بعيد عنها.

دراسته الجامعية:

لما انتهى حفظه الله من المرحلة الثانوية انتقل إلى القاهرة والتحق بكلية العلوم بجامعة القاهرة ولكنه بعد سنة أُعلن عن افتتاح معهد إعداد المعلمين، حيث يشترطون على الملتحق به التدريس في مدارس القاهرة ما لا يقل عن خمس سنين، فالتحق به حتى انتهى من الدراسة، وفي هذه المرحلة تزوج.

**التحاقه بجماعة الإخوان:**

**كما ذكر أنه ( رحمه الله ) كان محبا للتدين، ولم يكن في ذلك الوقت من يأخذ بيده ويعينه ويتعاون معه، حتى خرجت جماعة الإخوان، وبدأت في الظهور، وكان ذلك في المرحلة الجامعية، فوجد فيها المتنفس والصحبة الصالحة، وكان يحضر للشيخ حسن البنا ( رحمه الله ) بعض خطبه وكلامه وكان متأثرا به، ويرى فيه القدوة الصالحة والزهد والتواضع، يقول: حضرت له محاضرة في الزقازيق أيام الجامعة لو طُلب لي أن أعيدها الآن لأعدتها.**

**ويقول لما كنت معلما طلب مني أحد الإخوة أن أدرِس لابن الشيخ حسن البنا فذهبت لمنزله فرأيته غاية في التواضع حتى أن سجادة المنزل مصنوعة من قصاصات القماش، ويقول عنه: كان الشيخ حسن البنا رحمه الله ينهى عن التزين والتكلف للناس، ويقول كيف نأمر بالزهد والتواضع ولا نعمل به.**

**ولم يكن ذا نشاط قوي معهم لما حصل في ذلك الوقت من أحداث ودعي فيها للتحقيق ولكن شفع لها محافظ (مشتول السوق) يقول: فخشيت أن أحرجه بعد ذلك فأصبح نشاطي محدودا.**

**التدريس:**

**واستمر حفظه الله في التدريس مادة العلوم والأحياء في القاهرة ما يقرب من عشر سنين حتى ابتعث إلى المغرب.**

**وفي خلال حكم الرئيس «عبد الناصر» لم يسلم من بطش وجبروت النظام الحاكم، حيث اعتُقل عام ١٩٦٥م لمدة سبع سنوات.**

وبعد أن خرج من السجن تم انتدابه للتدريس بالمملكة المغربية، فقام( رحمه الله ) بإدخال الرموز العربية في مادتَيْ الفيزياء والكيمياء بدلاً من الرموز اللاتينية، مما أثار إعجاب وزارة التعليم هناك.

وفي المغرب العربي يفاجأ بجماعة من الهند والباكستان وبها كثير من العلماء مثل الشيخ سعيد أحمد والشيخ مفتي زين العابدين ( مفتي باكستان)في المسجد الذي يُصلي فيه، فتعرف عليهم وطلبوا منه أن يترجم لهم من اللغة الإنجليزية إلي العربية أثناء الكلام مع الناس، فرحب بذلك وكان يُترجم لهم بعض البيانات الرئيسية التي تلقيها الجماعة علي الناس إثر الصلوات الخمس، ومكث معهم ثلاثة أيام، وفي تلك المدة قام الشيخ سعيد أحمد رحمه ببيان أحوال الهند وشبه القارة الهندية، من حال الضعف الذي انتاب الأمة الإسلامية حيثُ وصل بهم الأمر أن كان الرجل لا يستطيع أن يتكلم بالكلمة الطيبة ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) في أبان تلك الفترة التي قام بها الشيخ إلياس بهذه الدعوة، وهذا المنهج الجديد، الذي عرضه علي الناس، من تفريغ الأوقات لقيام الدين في حياة الأمة.

ومع الترغيب وتحميل المسئولية تجاه هذه الأمة، رغب الشيخ رحمه الله في صحبتهم والخروج معهم إلي الديار الهندية، فكانت قدماه من أوائل الأقدام العربية التي وطئت تلك البلاد من أجل إحياء دين الله عز وجل ونشره في العالم، ثم بعد أن انتهت مدة إعارته إلي المغرب ذهب إلي بلاد الحرمين وظل

قائما بهذا الجهد المبارك، ثم رجع إلي مصر وظل مقيما بها يرسخ في نفوس أبنائها أهمية وقيمة هذا العمل المبارك بمنهجية علمية، مع التفاف الناس حوله ومحبتهم له، ما أن يجلس علي الكرسي في المسجد إلا وتجد الناس يهرولون من كل نواحي المسجد للجلوس حوله والإنصات إليه، وتمر الساعات وكأنها دقائق وثوان.. وذلك كله مع حركته الدعوية الخارجية خارج البلاد كل عام، فقد جاب معظم دول العالم شرقا وغربا يتحرك لهذا الدين العظيم، وما منعه المرض من تقديم التضحيات حتى وافته المنية يوم الأحد الثاني عشر من شهر رجب ١٤٣٠هـ، الموافق الخامس من يوليو ٢٠٠٩م.

نسأل الله لفضيلته الرحمة الواسعة، وأن يدخله الفردوس الأعلى مع النبيين والصدّيقين والشهداء.

وأسأله سبحانه وتعالى أن ينفعنا وجميع المسلمين عامة وأهل التبليغ خاصة بعلمه، إنه ولي ذلك والقادر عليه[١].

أخوكم/ محمد علي محمد إمام

---

(١) وهذه الترجمة التي كتبتها عن شيخنا الجليل قد سمعنا بعضها من ابنه الشيخ عبد الرحمن فريد ( رحمه الله ) وبعضها قد تحصلنا عليها من ابنه الدكتور أحمد فريد ( كلية الشريعة والقانون جامعة تفهنا الأشراف) .

# الدعوة إلى الله

## (سبحانه وتعالى)

## ( مفهومها ، ومقاصدها ، ووسائلها )

**قال تعالى:** ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[1].

---

(١) سورة فصلت – الآيات من ٣٣ : ٣٥ .

**وقال تعالى:** ﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١).

**وقال تعالى:** ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢)

**وقال تعالى:** ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لّهُمْ مّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٣).

## أولاً: ما هي الدعوة؟

**ما هو مفهوم الدعوة ؟. وما هو المقصود بالدعوة ؟ هذا الأمر يكون واضحاً في أذهاننا ومدركين أهدافه وما هو المقصود منه حتى نرى بعد ذلك كم حققنا من هذه الأهداف وكم حققنا من هذه المقاصد ؟.**

---

(١) سورة يوسف _ الآية١٠٨.

(٢) سورة آل عمران – الآية ١٠٤.

(٣) سورة آل عمران – الآية ١١٠.

# الدعوة

# وسيلة الإيمان

**الإيمـــــان أمر غيبى غير ملموس .. وغير مرئى .. وهو التصديق واليقين بالأمور الغيبية غير الملموسة .. وقد عرفه الرسول ﷺ في حديث جبريل عليه السلام :**

" عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَـــاضِ الثِّيَـــابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْـــهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَـــالَ صَدَقْتَ قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَـــانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُـــؤْمِنَ

بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ (١) .

**وبما أن الإيمان غير ملموس ومشاهد.. فالله ما قبل إيمان فرعون – عليه اللعنة – عندما رأى الآيات، والله ﷻ لا يقبل إيمان آخر الزمان عندما تظهر الآيات (طلوع الشمس من مغربها ، خروج الدابة ... الخ ) .**

---

(١) صحيح مسلم _ كتاب الإيمان _ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان والإيمان بالقدر _ رقم ٨.

# أهمية الإيمان

**هو سبيل دخول الجنة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "** : لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا ، أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . (١).

**طريق تحصيل الهداية من الله سبحانه وتعالي، فقد قال الله تعالي:﴿** إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٢). **وقال تعالى:﴿** إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ لاَ يَهْدِيهِمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣).

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان والإيمان بالقدر ـ رقم ٨.

(٢) سورة يونس – الآية ٩.

(٣) سورة النحل – الآية ١٠٤.

# مكان تحصيل الإيمان

في الحياة الدنيا، ولا ينفع الإيمان عند ظهور الآيات، كما قال تعالى﴿ هَـــلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾(١) لأن الغيب يُصبح مشاهد وكذلك في الآخرة.

# مكان الاستفادة بالإيمان

الانتفاع بالإيمان يكون في الحياة الدنيا، ويمتد نفعه في الآخرة.

# الإيمان يزيد وينقص

إيمان الملائكة ثابت لا يزيد ولا ينقص.

وإيمان الأنبياء يزيد يوميا ولا ينقص لأنهم كل يوم يتكلمون في الإيمان.

---

(١) سورة الأنعام – الآية ١٥٨.

وإيمان باقي البشر يزيد وينقص[١].

(١) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه) : اللَهُمّ زِدْنا إيمانا ، ويَقينا ، وفِقْها .
وكانَ عبدُ الله بن عباس ، وأَبو هريرة ، وأَبو الدرداء – رضي الله عنهم -يقولون : الإِيمانُ يَزِيدُ ويَنْقُص .
وقال وكيعُ بن الجرَّاح رحمه الله تعالى : أَهْلُ السُنَة يقولون : الإِيمانُ قولٌ وعمل.

وقال إِمام أَهل السُنَّة أَحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : الإِيمانُ يَزيدُ ويَنْقُص ؛ فَزِيادَتُهُ بالعَمَلِ ، ونُقْصَانُهُ بِتَرْكِ العَمَل ( أَخرج هذه الآثار بأسانيد صحيحة الإمام اللالكائي في كتابه القيم : شرح أصول اعتقاد أَهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين.
وقال الإمام مالك - رحمه الله تعالى : - الإِيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، وبعضه أفضل من بعض . وسئل عن الإيمان فقال : قول وعمل . قيل : أيزيد وينقص ؟ قال : قد ذكر الله سبحانه في غير آيٍ من القرآن أن الإيمان يزيد ، فقيل : أَينقص ؟ قال : دع الكلام في نقصانه وكُفّ عنه ، فقيل : فبعضه أفضل من بعض ؟ قال : نعم .(الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ص ٣٣).
وقال الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى : الإيمان قول وعمل ، ويزيد وينقص . وسأله رجل : أي الأعمال عند الله أفضل ؟ فقال ما لا يقبل عملًا إلا به. قال: وما ذاك ؟ قال: الإيمان بالله الذي لا إله إلا هو، أعلى الأعمال درجة ، وأشرفها منزلة، وأسناها حظًا ، قال الرجل : ألا تخبرني عن الإيمان ؛ قول وعمل أو قول بلا عمل ؟ فقال الإيمان عمل لله، والقول بعض ذلك العمل. قال الشافعي : نعم. قال : وما الدليل على ذلك ؟قال : إن الله جلَّ ذكره فرض الإيمان على جوارح بني آدم فقسمه فيها ، وفرقه عليها ، فليصر من جوارحه جارحة إلا وقد وُكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها بفرضٍ من الله تعالى. فمن لقي الله حافظًا لصلواته حافظًا لجوارحه ، مؤديًا بكل جارحة من جوارحه ما أمر الله به وفرض عليها ، لقي الله مستكملَ الإيمان من أهل الجنة ،ومن كان لشيءٍ منها تاركًا متعمدًا ، مما أمر الله به لقي الله ناقص الإيمان. قال الرجل : قد عرفت نقصانه وإتمامه ، فمن أين جاءت زيادته ؟ فقال الشافعي : قال الله جلَّ ذكره : { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا } التوبة : ١٢٤. [ ولو كان هذا الإيمان كله واحدًا لا نقصان فيه ولا زيادة ، لم يكن لأحدٍ فيه فضل ، واستوى الناس وبطل التفضيل. ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة

.وبالزيادة في الإيمان تفاضَل المؤمنون بالدرجات عند الله في الجنة. وبالنقصان من الإيمان دخل المُفرِّطون النار( مناقب الشافعي للبيهقي : ( ١ / ٣٨٧ – ٣٩٣) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ومن أصول أهل السنة والجماعة : أن الدين والإيمان قول وعمل ؛ قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح ، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .مجمل اعتقاد أئمة السلف. وراجع العقيدة الواسطية.

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله : وأعتقد أن الإيمان قولٌ باللسان ، وعمل بالأركان ، واعتقاد بالجنان ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، وهو بضع وسبعون شُعبة ، أعلاها : شهادة لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . مجمل اعتقاد أئمة السلف.( الكبائر

ويقول ابن عثيمين (رحمه الله): الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو ( الإقرار بالقلب ، والنطق باللسان ، والعمل بالجوارح). فهو يتضمن الأمور الثلاثة :( إقرار بالقلب.. نطق باللسان..عمل بالجوارح)

وإذا كان كذلك فإنه سوف يزيد وينقص ، وذلك لأن الإقرار بالقلب يتفاضل فليس الإقرار بالخبر كالإقرار بالمعانية ، وليس الإقرار بخبر الرجل كالإقرار بخبر الرجلين وهكذا ، ولهذا قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ( رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ) البقرة/٢٦٠. فالإيمان يزيد من حيث إقرار القلب وطمأنينته وسكونه، والإنسان يجد ذلك من نفسه فعندما يحضر مجلس ذكر فيه موعظة، وذكر للجنة والنار يزداد الإيمان حتى كأنه يشاهد ذلك رأي العين ، وعندما توجد الغفلة ويقوم من هذا المجلس يخف هذا اليقين في قلبه.

كذلك يزداد الإيمان من حيث القول فإن من ذكر الله مرات ليس كمن ذكر الله مئة مرة ، فالثاني أزيد بكثير .

وكذلك أيضاً من أتى بالعبادة على وجه كامل يكون إيمانه أزيد ممن أتى بها على وجه ناقص .

وكذلك العمل فإن الإنسان إذا عمل عملاً بجوارحه أكثر من الآخر صار الأكثر أزيد إيماناً من الناقص ، وقد جاء ذلك في القرآن والسنة – أعني إثبات الزيادة والنقصان – قال تعالى : ( وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا)

كان أصحاب رسول الله ﷺ حينما يلتقي بعضهم ببعض يقولون : كما في الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ: تَعَالَ نُؤْمِنْ بِرَبِّنَا سَاعَةً.. فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ، فَغَضِبَ الرَّجُلُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلا تَرَى إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ يُرَغِّبُ عَنْ إِيمَانِكَ إِلَى إِيمَانِ سَاعَةٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ رَوَاحَةَ إِنَّهُ يُحِبُّ الْمَجَالِسَ الَّتِي تُبَاهِي بِهَا الْمَلائِكَةُ عَلَيْهِمْ السَّلام »(١).

كانوا يجلسون يذكرون نعم الله عليهم وما من به عليهم من هدايتهم للإسلام، ونحنُ في حياتنا تعظيم الدنيا والاهتمام بها، والتفاخر بأسبابها، والتكاثر بعرضها، ومن طبيعة هذا الكلام أن يجعل القلب غافلا عن الله، منشغلا عن الآخرة فيقسو قلبه ويبتعد بذلك عن رحمة الله لذلك في ترديد كلام الإيمان والاستماع إليه، مما يعيد الاتزان إلي النفس، ويزيح غشاوة القساوة التي تغطي القلب، فتتعلق أشواقه بالآخرة، وتنقطع آماله عن الدنيا، وأن للكلمة أثرها

---

المدثر/٣١. وقال تعالى : ( وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ) التوبة/١٢٤ – ١٢٥. فالإيمان إذن يزيد وينقص .(مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ١ / ٤٩).

(١) مسند أحمد: ١٣٨٢٢/٢٦٥/٣ تعليق شعيب الأرنؤوط، إسناده ضعيف: عمارة بن زاذان وزياد بن عبد الله النميري متكلَّم فيهما وقد تفردا بهذا الحديث بهذه السياقة ولم يتابعهما عليه أحد ..

الكبير في النفس ، حينما تتكرر قولا وسماعا فيزداد اليقين عليها وتصير وكأنها جزء من كيان الإنسان لا تنفك عنه.

فتجديد الإيمان بذكر لا إله إلا الله.

## س : ولكن كيف أؤمن بشئ لم أراه ..؟

الدعوة: هى وسيلة الإيمان .. فهذا حصين الخزاعى والد عمران بن الحصين وكانت قريش تعظمه وتُجله .. فطلبت منه أن يكلم محمد ﷺ فى آلهتها فقد كان محمد ﷺ يذكرها فجاء حصين ومعه قريش حتى جلسوا قريباً من باب النبى ﷺ فلما رآه النبى ﷺ قال : أوسعوا للشيخ فقال حصين .. ما هذا الذى بلغنا عنك ؟ أنك تشتم آلهتنا .. فقال : يا حصين .. كم تعبد من إله ؟ قال : سبعاً فى الأرض وواحد فى السماء . فقال : فإذا أصابك الضر فمن تدعو ؟ قال الذى فى السماء ، قال : فإذا هلك المال .. فمن تدعو ؟ قال: الذى فى السماء . قال ﷺ: فيستجيب لك وحده وتشركهم معه يا حصين .. أسلم تسلم .. فأسلم فقام إليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فلما أراد الحصين ﷺ الخروج قال الرسول الكريم ﷺ شيعوه إلى منزله (١).

وجاء رجل للنبى ﷺ فقال: أنت رسول الله أو قال أنت محمد ..؟ فقال: نعم. قال: ما تدعو ؟ قال: أدعو الله ﷻ وحده من إذا كان لك ضر فدعوته كشفه عنك ومن إذا أصابك عام فدعوته أنبت لك ومن إذا كنت فى أرض قفر فأضللت

---

١) حياة الصحابة – ١ / ٤٦

فدعوته رد عليك فأسلم الرجل ، ثم قال : أوصنى يا رسول الله ﷺ . فقـــال : لا تسبن شيئاً أو قال أحداً ، قال فما سببت بعيراً ولا شاة منذ أوصانى رســـول الله ﷺ . رواه الإمام أحمد (١).

فعرفه فاعلية الله وقدرة الله وعظمته ﷻ فلابد أن نبين للناس فاعليـــة الله وقدرة الله .. الله على كل شئٍ قدير .. الله فعال لما يريد .. لله ملك السماوات والأرض .. لله خزائن السماوات والأرض .

١) المرجع السابق – ١ / ٤٨

# المقصد الأول

## من الدعوة إلى سبحانه وتعالى

## تحقيق العبودية لله

**الله ﷻ حدد هذا المقصد للأنبياء والمرسلين لم نحده نحن، قال تعالى:**

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لآ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاعْبُدُونِ﴾(١).

**وحينما نقرأ القرآن الكريم، نجد جميع الأنبياء قالوا نفس الكلمة:**﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾(٢).

**وقال تعالى:**﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ﴾(١).

---

(١) سورة الأنبياء – الآية٢٥.

(٢) سورة الأعراف – الآية ٥٩.

وقال تعالى:﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢).

**ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام قال نفس المعنى بألفاظ أخرى، قال:** يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا (٣).

---

(١) سورة الأعراف – الآية٦٥.

(٢) سورة الأعراف – الآية ٧٣.

(٣)أخرج الطبراني عن الحارث بن الحارث قال: قلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء القوم الذين اجتمعوا على صابئ لهم. قال: فنزلنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله عزَّ وجلَّ والإيمان، وهم يردُّون عيه ويؤذونه، حتى انتصف النهار وانصدع الناس عنه، أقبلت إمرأة قد بدا نحرها تحمل قَدَحاً ومِنديلاً، فتناوله منها فشرب وتوضأ ثم رفع رأسه فقال: «يا بنية، خمِّري عليك نحرك، ولا تخافي على أبيك». قلنا من هذه؟ قالوا: هذه زينب ابنتُه. قال الهيثمي : رجاله ثقات، وعنده أيضاً عن مَنبِت الأزدي قل: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» فمنهم من تفل في وجهه، ومنهم من حثا عليه التراث، ومنهم من سبَّه، حتى انتصف النهار، فأقبلت جارية بِعُسّ من ماء، فغسل وجهه ويديه وقال: «يا بنية، لا تخشيَ على أبيك غِيلَة، ولا ذلّة». فقلت: من هذه ؟ قالوا: زينب بنت رسول الله ﷺ وهي جارية وضيئة.= = قال الهيثمي: وفيه مَنبِت بن

# العبودية

## معنى العبودية لله:

هي تقديم أمر الله على كل أمر، وطاعة الله على كل طاعة ، ومحبة الله على كل محبة .. أنت لا تقبل أبداً أن يكون في بيتك خادم وولاءه ومحبته لغيرك أو جهده يتحصل عليه غيرك، وما يقبل الإنسان هذا، ولذلك أكبر الذنوب وأكبر الكبائر،قال تعالى:﴿ إِنّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(١).

استكمال هذه العبودية لا يتثنى إلا إذا اجتهد أن يشترك معك في هذه العبودية كل الناس وكل البشر وإذا شذ إنسان عن هذه العبودية فكأنك أنت لم تحقق هذه العبودية لله .. وإنما نضرب هذا المثال: لو أن خدماً في البيت، أحد هؤلاء الخدم بدأ يأخذ من مال سيده ويعطى لسيد آخر والخدم اللذين معه في البيت يرون ويسمعون، وسكتوا عليه وتركوه هكذا ثم علم سيدهم أنهم علموا بجريمته ولم يخبروه ، كيف يكون غضبه عليهم ؟ .

---

مُدْرك، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.( كتاب حياة الصحابة _ باب تحمل النبي ﷺ الشدائد في الدعوة إلي الله ١/٢٤٤ ).

(١) سورة النساء – الآية ٤٨.

ولكن إذا ذكروه ونصحوه وردوه إلى الطريق، فإذا لم يرتدع أخبروا سيدهم، وبذلك يكونوا قد أدوا واجبهم.. ولله (المثل الأعلى) العبيد الخلق كلهم عيال الله، فإذا رأى المسلم الذي يعبد الله أن إنساناً ما يتوجه بطاعته أو محبته أو انقياده إلى غير الله تعالى وسكت، فكأنه خان الله ورسوله، قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوَاْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(١).

الله سبحانه وتعالى كلفنا أن نمشي على الأرض كلها لنجعل كل الناس في كل بيت مدر وحجر ووبر متوجهين إليه، والله رحيم بنا يعلم ضعفنا وعجزنا ولم يكلفنا أن نردهم قصراً إلى عبادة الله.. بل فقط ندعوهم، ونرغبهم، ونذكرهم، ونبين لهم سُبل الهداية، ولا علينا بعد ذلك:

قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاَغُ ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴾(٤).

---

(١) سورة الأنفال – الآية٢٧.

(٢) سورة البقرة – الآية٢٧٢.

(٣) سورة الشورى – الآية ٤٨.

(٤) سورة الغاشية – الآية ٢٢.

ولكن إذا لم نبلغهم فكأننا لم نؤدى حق الله علينا، فهذا هو المقصود الأول والمفهوم الأول من تحقيق العبودية من الدعوة، أن نقيم هـذه العبوديـة فـي حياتنا وفى حياة الناس كلهم.

# المقصد الثاني

## من الدعوة إلى سبحانه وتعالى

## إتباع طريق النبي (ﷺ)

**طاعة النبي ﷺ أمر حتمي على كل مسلم، قال تعالى:** ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا * فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾(١).

**وقال تعالى:** ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٢).

---

(١) سورة النساء – الآيتان ٦٤، ٦٥.

(٢) سورة الحشر – الآية ٧.

**وقال تعالى** ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾(١).

**وقال تعالى:** ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٢).

**وقال تعالى:** ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣) .

**فاتباع طريق النبي ﷺ هو الأمر الثاني من أوامر الله، أن أقيم نفسي على المتابعة الكاملة لأوامر النبي ﷺ، وأجتهد على إقامة الناس علي الدين بترغيبهم وتحبيبهم، وأبين لهم أن طريق النبي ﷺ أفضل الطرق وأيسر الطرق لقضاء الحياة الإنسانية إلي يوم القيامة.. وأن تجنب طريقته ﷺ يعرض الناس إلي العذاب والفتنة،** ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٤).

---

(١) سورة الأحزاب – الآية ٣٦.
(٢) سورة الأحزاب _ الآية ٢١.
(٣) سورة آل عمران – الآية٣١.
(٤) سورة النور – الآية ٦٣.

# الأحاديث

## في طاعة النبي (ﷺ)

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى " قِيلَ: وَمَنْ أَبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1].

(٢) وَعَنْ جَابِرٍ (رضي الله عنه) قَالَ : جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) وَهُوَ نَائِمٌ ، فَقَالُوا إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ . فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا ، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ. فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا . قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ . فَقَالُوا: الدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا فَقَدْ أَطَاعَ

---

(١) مشكاة المصابيح – كتاب الإيمان _ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ١/ ٥١.

اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمُحَمَّدٌ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. (١).

(٣) وَعَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه) قَالَ : جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (ﷺ) يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) فَلَمَّا أُخْبِرُوا بِهَا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا ؛ فَقَالُوا: أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ (ﷺ) وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ ! فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا . وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا أَصُومُ النَّهَارَ أَبَدًا، وَلَا أُفْطِرُ. وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ النَّبِيُّ (ﷺ) إِلَيْهِمْ فَقَالَ: " أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ ! أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (٢).

(٤) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) شَيْئًا ، فَرَخَّصَ فِيهِ ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، فَخَطَبَ فَحَمِدَ

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق ١/٥٢.

**اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ:**" مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ ؟ ! فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً " **مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ**(١).

(٥) **وَعَنْ أَبِي مُوسَى** (رضي الله عنه) **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** (ﷺ): " إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ ! إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ . فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا ، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ ، فَنَجَوْا . وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ " **مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ**(٢) .

(٦) **وعن** أبي هريرة (رضي الله عنه) **قال : قال رسول الله** (ﷺ):" مثلي كمثل رجل استوقد نارا ، فلما أضاءت ما حولها ، جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها ، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها ، فأنا آخذ بحجزكم عن النار ، وأنتم تقحمون فيها هذه

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق ١/٥٣.

رواية البخاري ، ولمسلم نحوها ، وقال في آخرها: قال: فذلك مثلي ومثلكم ، أنا آخذ بحجزكم عن النار: هلم عن النار ، هلم عن النار ! فتغلبوني ، تقحمون فيها ". **متفق عليه.** (١)

(٧) **وَعَنْ أَبِي مُوسَى** (رضي الله عنه) **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** (ﷺ) **:**" مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِأَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ". **مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.** (٢)

(٨) **وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ**(رضي الله عنه) **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** (ﷺ)**:** "مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّتِهِ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ فِي أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق ١/٥٤.

بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ". **رَوَاهُ مُسْلِمٌ**.(١)

(١) المرجع السابق ١/٥٥.

# صور المتابعة

متابعة النبي ﷺ تكون في ثلاثة أشياء:

**١- في شكله وصورته( الناحية المظهرية الخارجية ).**

**٢- في سريرته وعواطفه الداخلية .**

**٣- في سيرته وسلوكه .**

**هذه الأمور هي المظهر الحقيقي لمتابعة النبي ﷺ، كيف يكون مظهري كمظهره ؟ ! ومخبري وعواطفي وأماني في قلبي تكون علي طريقه ﷺ،** فعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :" لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به " رواه في شرح السنة وقال النووي في أربعينه: هذا حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح[1]. **العواطف والأشواق والرغبات أيضا تكون محكومة بطريق النبي ﷺ ثم السلوك والسيرة والعمل في كل نواحي الحياة .**

**والله سبحانه وتعالى أختار النبي ﷺ بشراً حتى تكون للإنسان عذراً أن يقتفي أثره أو يتبع طريقه.**

---

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الإيمان _ باب الاعتصام بالسنة ١ /٥٩.

# المقصد الثالث

## من الدعوة إلى سبحانه وتعالى

## التذكير بالآخرة

**أن ندعو أنفسنا ونذكر الناس بالآخرة.. بالغيب.. ماذا بعد الموت ؟.. ماذا بعد هذه الحياة ؟.. الله سبحانه وتعالى حينما عرض الدعوة علي موسي عليه الصلاة السلام، قال تعالى:** ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لآ إِلَـهَ إِلآ أَنَاْ فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِيَ * إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىَ كُلّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىَ* فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾[1]. **تهلك إذا نسيت هذا الصلاة ونسيت هذه الآخرة.**

**وسيدنا شعيب عليه السلام يقول لقومه :**﴿ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ

---

(١) سورة طه – الآيات من ١٤: ١٦ .

إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾[١].. رجاء اليوم الأخر.. رجاء الآخرة.. رجاء موعود الله، أمر مهم قد لا يحقق العبودية، إلا بهذا اليقين على الموعود الله سبحانه وتعالى وفى رجاء اليوم الأخر ستة أمور نذكرها باختصار :

١- إن كل إنسان لا بد أن يترك هذه الحياة يوما ما، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[٣].هذا هو اليقين الأول.

٢- إن كل إنسان سيخرج من هذه الدنيا ويترك كل ما جمعه من المادة، ولن يحمل معه إلي القبر أي شيء من أشياء المادة إطلاقا.

٣- إن كل إنسان سيحمل معه جميع أعماله خيرها وشرها، حلوها ومرها. فالأعمال تحمل معك، وكل ما جمعته تتركه خلفك.

٤- لن يعود إنسان بعد الموت إلي الدنيا، الشهداء تمنوا أن يرجعوا إلي الدنيا، والنبي ﷺ تمني أن يرجع إلي الدنيا ! ولكن رغم هذا لم يعط أي إنسان هذه الأمنية، فلا رجوع إلي الدنيا أبدا.

---

(١) سورة هود – الآيات من ٩٣ .

(٢) سورة الزمر – الآية ٣٠.

(٣) سورة الأنبياء – الآية ٣٤.

٥- إن كل إنسان على حسب أعماله التي عملها في الدنيا، يكون مصيره من أول لحظة يخرج فيها من بيته إلي القبر إذا كان عملا صالحا ( قدموني ... قدموني )، وإذا كان طالحا قال : ( يا ويلها أين تذهبون بها ؟ ) [١]. هذا جزاء الأعمال علي حسب نوعيتها إن خيرا فخيرا وإن شرا فشر.

٦- لا موت بعد الموت.. حياة أبدية.. صورة الموت فناء ظاهري أدخل المقبرة.. أين صاحبها ؟ ! موجود ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾ [٢] اختفاء ظاهري .. ولكن هو موجود بكل كيانه في نعيم أو في عذاب، وبعد ذلك إما جنة أبدا وإما نارا أبدا، فالإنسان خلق للأبد، إي إنسان يخرج من بطن أمه له حياة أبدية لا تنتهي، وهذه الحياة الأبدية إما في الجنة أو في النار.

فهذه الأمور الستة يجب أن يكون يقيننا عليها بنسبة الموت والآخرة وما بعد الموت.

---

(١) جزء الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم قال: " إذا وضعت الجنازة واحتملها الناس أو الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت: قدموني قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها! أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه صعق. رواه البُخَارِيُّ.(رياض الصالحين ـ باب الجمع بين الخوف والرجاء صـ ٢١٧ ).

(٢) سورة ق – الآية ٤.

# المقصد الرابع

## من الدعوة إلى سبحانه وتعالى

## مسئولية الدعوة إلى الله

**أن نُذكر كل مسلم أن عليه مسئولية حمل أمانة الدعوة غيره ، تكليف كل مسلم أن يصبح داعية إلي الله تعالى النبي ﷺ قال للناس (** بلغوا عني ولو آية **)، و" ألا فليبلغ الشاهد الغائب "[1] في حجة الوداع ، وحينما كان يعرض**

---

(١) جزء من حديث في الصحيحين:عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : خطبنا النبي ﷺ يوم النحر قال : " إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان " وقال : " أي شهر هذا ؟ " قلنا : الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : " أليس ذا الحجة ؟ " قلنا: بلى . قال : " أي بلد هذا ؟ " قلنا : الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال : " أليس البلدة ؟ " قلنا : بلى قال " فأي يوم هذا ؟ " قلنا : الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : " أليس يوم= = النحر ؟ " قلنا : بلى . قال : " فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا هل بلغت ؟ " قالوا : نعم . قال : " اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من

النبي ﷺ نفسه علي القبائل يعرض عليهم الإسلام ثم يقول: " من يمنعني ؟ من يؤويني حتى أبلغ رسالة ربي؟ " . فيكلفهم مع دخولهم الإسلام تحمل تبعات هذا الدين، وتحمل مسئوليات هذا الدين، حتى ينتشر في مشارق الأرض ومقاربها، والأنصار رضي الله عنهم فهموا هذه التبعة من أول يوم بايعوا فيه النبي ﷺ، ما كان في مكة قتال، ولا في البيعة أمر بالقتال ولكن فقط حماية النبي ﷺ .. فانظر إلي قول الأنصار في البيعة أخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين يتَّبع الناس في منازلهم: عكاظ ومَجَنَّة، في المواسم يقول: «من يؤويني؟ من ينصرني؟ حتى أبلِّغ رسالة ربي وله الجنة»، فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره، حتى إنَّ الرجل ليخرج من اليمن أو من مُضرَ فيأتيه قومه وذوو رحمة فيقولون: احذر غلام قريش لا يفتنك، ويمضي بين رحالهم هم يشيرون إليه بالأصابع. حتى بعثنا الله إليه من يَثْرب فآويناه وصدَّقنا، فيخرج الرجل منّا فيؤمن به ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإِسلام.

---

سامع ". متفق عليه (مشكاة المصابيح _ كتاب المناسك _ باب خطبة يوم النحر ورمي أيام التشريق والتوديع ٨١٦/٢ )

**ثم ائتمروا جميعاً، فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويُطَّرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شِعْب العَقَبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟ قال:** «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العُسْر واليُسْر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة». **فقمنا إليه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم، وفي رواية البيهقي: وهو أصغر السبعين إلا أنا، فقال: رويداً يا أهل يثرب، فإنّا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنَّه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مناوأة للعرب كافّة، وقتلُ خياركم، وتعضُّكم السيوف. فإمّا أنتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه، فبيّنوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله. قالوا: أبط عنا يا أسعد فو الله! لا ندعُ هذه البَيْعة ولا نُسلَبها أبداً قال فقمنا إليه فبايعناه، وأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة**[1].

---

(١) وقد رواه أحمد أيضاً والبيهقي من غير هذا الطريق أيضاً، وهذا إسناد جيِّد على شرط مسلم،

وأخرج ابن إسحاق عن كعب بن مالك ﷺ قال: فلما اجتمعنا في الشِّعْب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذٍ على دين قومه، إلا أنّه أحبّ أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثَّق له.

فلما جلس كان أولَ متكلم العباسُ بن عبد المطلب، فقال: يا معشر الخزرج، إنَّ محمداً منَّا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عزّة من قومه ومَنَعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم تَرون أنكم وافون له با دعوتموه إليه ومانعوه ممَّن خالفه فأنتم وما تحمَّلتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذِلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنَّه في عزّة ومَنَعَة من قومه وبلده.

قال فقلنا له: قد سمعنا ما قلتَ، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربِّك ما أحببت. قال: فتكلَّم رسول الله ﷺ فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغَّب في الإسلام. قال: « أُبايعكم على أن تمنعوني مِمَّا تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ».

قال: فأخذ البراء بن معرور بيده وقال: نعم، فو الذي بعثك بالحق لنمنعنَّك مما نمنع منه أُزُرَنا، فبايعْنا يا رسول الله، فنحن، والله! أبناء الحروب ورثناها

---

ولم يخرِّجوه. كذا في البداية . وقال الحافظ في فتح الباري : إسناده حسن، وصحَّحه الحاكم وابن حبان أ هـ؛ وقال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح، وقال: ورواه البزّار وقال في حديثه: فو الله لا نذَرَ هذه البَيْعة ولا نستقيلها.

كابراً عن كابر قال: فاعترض القول والبراء يتكلِّم رضي الله عنه أبو الهيثم بن التَّيِّهان، فقال: يا رسول الله، إنَّ بيننا وبين الرجال حبالاً وإنَّا قاطعوها يعني اليهود ؛ فهل عسيتَ إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسَّم رضي الله عنه ثم قال: «بل الدمُ الدمُ، الهَدْم الهَدْم، أنا منكم وأنتم مني؛ أحارب من حاربتم وأسلم من سالمتم».

قال كعب رضي الله عنه: وقد قال رسول الله ﷺ «أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم». فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً: تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس. كذا في البداية.

وأخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه مرسلاً قال: كان أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم التَّيِّهان رضي الله عنه، وقال: يا رسول الله وإنَّ بيننا وبين الناس حبالاً والحبال الحِلْف والمواثيق فلعلنا نقطعها ثم ترجع إلى قومك وقد قطعنا الحبال وحاربنا الناس؟ فضحك رسول الله ﷺ من قوله وقال: « الدمُ الدمُ، الهدمُ الهدمُ ». فلما رضي أبو الهيثم بما رجع إليه رسول الله ﷺ من قوله أقبل على قومه فقال: يا قوم، هذا رسول الله ﷺ أشهد إنّه لصادق، وإنَّه اليوم في حرم الله وأمنه وبين ظهري قومه وعشيرته، فاعلموا أنَّه إن تخرجوه رمتكم العرب عن قَوْس واحدة، فإن كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله وذهاب الأموال والأولاد فادعوه إلى أرضكم، فإنه رسول الله ﷺ حقاً. وإن خفتم خذلاناً فمن الآن.

فقالوا عند ذلك: قبلنا عن الله وعن رسوله ما أعطيانا، وقد أعطينا من أنفسنا الذي سألتنا يا رسول الله؛ فخلٍّ بيننا يا أبا الهيثم وبين رسول الله فلْنبايعه. فقال أبو الهيثم: أنا أول من بايع، ثم تتابعوا كلهم. فذكر الحديث. قال الهيثمي وفيه: ابن لِهَيعة، وحديثه حسن وفيه ضعف. انتهى.

وعند ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه: أن القوم لما اجتمعوا لبَيْعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نَضْلة أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا أُنهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن؟ فهو والله إنْ فعلتم خزْيُ الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون بما دعوتموه إليه على نَهْكَةِ الأموال، وقَتْل الأشراف فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة؟ قالوا: فإنَّا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله! إن نحن وَفَينا؟ قال: « الجنة ». قالوا: ابسط يدك؛ فبسط يده فبايعوه.كذا في البداية [1].

من أول لحظة قبلوا الدخول في الإسلام، تحملوا مسئولية هذا الدين وعملوا ربما هذا الدين يحتاج منا إلي أموالنا كلها وإلي حياتنا كلها إلي بيوتنا وإلي أولادنا فنحن مستعدون مادام هناك الجزاء الجنة، ليس موعودا ماديا أبدا على جهدهم.

---

(١) حياة الصحابة _ كتاب كيف كان الصحابة يبايعون النبي ﷺ _ البيعة علي النصرة ٢٢٥/١.

فهذا مفهوم الصحابة رضي الله عنهم أن كل إنسان يدخل في هذا الدين فعليه أن يتحمل تبعات هذا الدين ليحمله إلي مشارق الأرض ومغاربها إلي كل مكان في العالم هذا مفهوم أمر الدعوة إلي الله سبحانه وتعالى .

# مقومات الداعي

من يقوم بالدعوة ؟ وهل للدعوة مواصفات معينة لمن يقوم بها ؟ .

وهل لها شروط خاصة ؟ ما رأيكم ؟

الدعوة مسئولية كل مسلم سواء أمي أو غير أمي ، ولو معه أعلى الشهادات، سواء وجد طعام العشاء أم لم يجد، فقيرا أو غنيا عنده الملايين، سواء ليس له أي وضعية اجتماعية في المجتمع أو من السادة الإشراف، كل الأوضاع سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو مالية ليس لها اعتبارا أبدا لمن يقوم بالدعوة، فتطبيق العمل في زمن النبي ﷺ يؤكد هذا الكلام فـ ( بلال.. وصهيب.. وعمار، ليسو من أهل مكة ) بل عبيد، وكذلك يوجد الكبار مثل الصديق وعبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين.

إذن ليس هناك شروط أو مواصفات اجتماعية.

## شبهة العلم في هذه القضية :

كيف تدعو إلي الله بغير علم ؟ لا يجوز الدعوة بغير علم أبدا ؟.

ولكن أي علم يراد به ؟ وما هو العلم المطلوب للدعوة ؟ .

العلم المطلوب هو العلم الذي ذكره الله في الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١).

## ما هي الأربعة التي ذكرناها:

١- الله سبحانه وتعالى يستحق أن يعبد ( تحقيق العبودية لله ) .

٢- النبي ﷺ يستحق أن يطاع ( إتباع طريق النبي ﷺ ) .

٣- الآخرة حق والموت حق والجنة حق ( التذكير بالآخرة ).

٤- مسئولية كل مسلم عن الدعوة، ( تبليغ دين الله ) يكون عندك علم بهؤلاء الأربعة بل يقين عليها.. أصبحت داعيا إلي الله.. أما تفاصيل المسائل الفقهية وتفاصيل علم الدين فربنا أمر به ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) توجهوا للسادة العلماء واسألوهم في مسائلكم وما تحتاجون إليه .

٥- إذا عرفنا ما هي الدعوة ؟ ومن يقوم بالدعوة ؟ .

٦- والسؤال الثالث: ما هي وسائل الدعوة ؟

(١) سورة يوسف _ الآية١٠٨.

(٢) سورة النحل – الآية ٤٣.

# وسائل الدعوة

وسيلة الدعوة في زمن النبي ﷺ، الذي جاء لنا بالدين، وجاء لنا بأسلوب وطريقة إقامة الدين.

فنحن لا نستطيع أن نغير في الدين، ولا نستطيع أن نغير في وسائل إقامة الدين، فالوسائل التي جاء لنا بها رسول الله ﷺ هي أعظم الوسائل وأسهلها لإقامة الدين ؟

## ما هي هذه الوسائل ؟

من خلال حياة النبي في كتب السنة والسيرة النبوية نجد أن هناك خمس دعوات قام بها النبي ﷺخلال الفترتين ( المكية والمدنية ) وسنوضح كل دعوة.

# (١) الدعوة الفردية

النبي ﷺ دعا الأفراد ابتداءَ من زوجته خديجة رضي الله عنها في البيت إلي صديقه أبو بكر رضي الله عنه، إلي قريبه وابن عمه على بن أبي طالب رضي الله عنه، وكل منا له هذه العلاقات ... زوجة، أم، أب، أخت، عم، عمه، خالة، أبناء، ثم له أصدقاء، ثم له أرحام وأقارب.. من خلال هذه العلاقة تبدأ الدعوة، وهذه هي الدعوة الفردية، وكل إنسان يستطيعها .

وهي من أنجح الدعوات، قل فيها من لم يسلم ، لأن فيها تفهيم وتفهم بين الداعي والمدعو.

# (٢) الدعوة الخصوصية

## ( الزيارات )

نزور الناس في بيوتهم من خلال شخص يكون حلقة اتصال بيننا وبين هذا الشخص المزور، وهاتين الوسيلتين الدعوة الفردية والزيارة الخصوصية لا يمكن لأي قوى في الأرض أن توقف عمل الدعوة بهذا الأسلوبين أبدا، لو ذهبت إلي موسكو ممكن تدعو إلي الله بالدعوة الفردية والزيارة الخصوصية رغم الجواسيس هناك ورغم الكفر والشيوعية والإلحاد في كل مكان، ولكن اللذين ذهبوا إلي روسيا واللذين سيذهبون منكم إنشاء الله قريبا سيرون بأنفسهم أنهم يستطيعون أن يقوموا بالدعوة من خلال هاتين الوسيلتين دون أن يتعرضوا لأي مكروه أو إيقاف أو تعطيل للدعوة .

# (٣) الدعوة العمومية

وتتمثل في الجولات التي قام بها النبي ﷺ، ابتداء من البعثة، وهي التي قال عنها الكفار: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾(١).

مكان الدعوة : أماكن تجمع الناس والدكاكين، وأماكن الملاهي، والبيوت وتجمعات في المساكن، وتجمعات في الوظائف، كل هذه الأماكن النبي ﷺ ذهب إلي مثل هذه التجمعات في زمنه وسن لنا أن نمشي إليها وندعو أصحابها إلي الله سبحانه وتعالى .

وقف في الأسواق، ومشي إلي خيام الحجيج عشر سنوات متتالية حتى كان يقول أهل الخيام له: أما آن لك أن تيأس منا ؟ ! .

ومع ذلك يعاود عليهم الكرة في السنة التالية، وإليك طرفا من عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج وعلى قبائل العرب، وفي الأسواق، أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ١٠١) عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنهما قال: أقام رسول الله ﷺ ثلاث سنين من نبوته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة، فدعا عشر سنين يوافي الموسم، يتَّبع الحاجَّ في منازلهم: بعُكاظ ومَجَنَّة، وذي

(١) سورة الفرقان – الآية٧.

المجاز، يدعوهم إلى أنْ يمنعوه حتى يبِّغَ رسالة ربه عزّ وجلّ ولهم الجنّة، فلا يجد أحداً ينصره، حتى إنَّه يسأل عن القبائل ومنازلهم قبيلةً قبيلةً، حتى انتهى إلى بني عامر بن صَعْصَعة فلم يلق من أحد من الأذى قط ما لقي منهم، حتى خرج من عنده وإنَّهم ليرمونه من ورائه، حتى انتهى إلى بني مُحارب بن خَصَفَة، فوجد فيهم شيخاً ابن مائة سنة وعشرين سنة، فكلَّمه رسول الله ﷺ ودعاه إلى الإسلام وأنْ يمنعه حتى يبلِّغ رسالة ربه، فقال الشيخ: أيُّها الرجل، قومك أعلم بنبئك، والله لا يؤوب بك رجل إلى أهله إلا آب بشرٍّ ما يؤوب به أهل الموسم، فأغنِ عنا نفسك، وإنَّ أبا لهب لقائم يسمع كلام المحاربي. ثم وقف أبو لهب على المحاربي فقال: لو كان أهل الموسم كلُّهم مثلك لترك هذا الدِينَ الذي هو عليه، إنَّه صابئ كذابٌ. قال المحاربي: أنت ــ والله ــ أعرف به، هو ابنَ أخيك ولحمتك ثم قال المحاربي: لعلَّ به ــ يا أبا عتبة ــ لَمَمَاً؟ فإنَّ معنا رجلاً من الحي يهتدي لعلاجه. فلم يرجع أبو لهب بشيء، غير أنه إذا رآه وقف على حيَ من أحياء العرب صاحبه أبو لهب إنَّه صابئ كذاب؛ وفي إسناده الواقدي.

وأخرج أبو نعيم (ص ١٠٢) أيضاً من طريق الواقدي عن عبد الله بن وابصة العبسي عن أبيه عن جده قال: جاءنا رسول الله ﷺ في منازلنا بمنى ــ ونحن نازلون بالجَمْرة الأولى التي تلي مسجد الخَيْف وهو على راحلته مُرْدِفاً خلفه زيد بن حارثة ــ فدعانا، فو الله ما استجبنا له ولا خير لنا، قال: وقد كنّا سمعنا به وبدعائه في الموسم، فوقف علينا يدعونا فلم نستجب له. وكان معنا

مَيْسرة بن مسروق العبسي، فقال: أحلف بالله لو صدَّقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحُل به وسط رحالنا لكان الرأي، فأحلف بالله ليظهرنَّ أمره حتى يبلغ كلَّ مبلغ. فقال له القوم: دَعْنا عنك لا تعرِّضنا لما لا قِبَلَ لنا به، فطمع رسول الله ﷺ في مَيْسرة فكلَّمه. فقال مَيْسرة: ما أحسن كلامك وأنوره ولكنَّ قومي يخالفونني، وإنَّا الرجل بقومه فإن لم يعضدوه فالعِداء أبعد.

فانصرف رسول الله ﷺ وخرج القوم صادرين إلى أهليهم. فقال لهم ميسرة: ميلوا بنا إلى فَدَك فإنَّ بها يهودَ نسائلهم عن هذا الرجل. فمالوا إلى يهود فأخرجوا سِفْراً لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر رسول الله ﷺ النبي الأمي العربي، يركب الجمل، ويجتزئ بالكِسْرة وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد ولا بالسبط، في عينه حُمْرة، مُشَرَّب اللون. فإنْ كان هذا هو الذي دعاكم فأجيبوه وادخلوا في دينه، فإنَّا نحسده فلا نتبعه، ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى أحد من العرب إلا اتَّبعه أو قاتله، فكونوا ممّن يتّبعه. فقال مَيْسرة: يا قوم، إنّ هذا الأمر بيِّنٌ، قال القوم: نرجع إلى الموسم فنلقاه. فرجعوا إلى بلادهم وأبى ذلك عليهم رجالهم فلم يتبعه أحد منهم. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وحجَّ حِجّة الوداع لقيه مَيْسرة فعرفه. فقال يا رسول الله، والله ما زلت حريصاً على اتِّباعك من يوم أنختَ بنا حتى كان ما كان، وأبى الله إلا ما ترى من تأخير إسلامي، وقد مات عامة النَّفر الذين كانوا معي فأين مدخلهم يا نبي الله؟ فقال رسول الله ﷺ«كل من مات على غير دين الإِسلام فهو في

النار»، فقال: الحمد لله الذي أنقذني، فأسلم فحسن إسلامه، وكان له عند أبي بكر رضي الله عنه مكان. وذكره في البداية عن الواقدي بإسناده مثله.

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٠٣) أيضاً من طريق الواقدي حدثني محمد بن عبد الله بن كَثِير بن الصَّلْت عن ابن رومان وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما رضي الله عنهم قالوا: جاء رسول الله ﷺ كِندة في منازلهم بعُكاظ، فلم يأتِ حيّاً من العرب كان ألين منهم، فلمَّا رأى لينهم وقوة جَبْههم له جعل يكلمهم ويقول «أدعوكم إلى الله وحده لا شريك له، وأن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، فإنْ أظهرْ فأنتم بالخيار». فقال عامتهم ما أحسن هذا القول ولكنَّا نعبد ما كان يعبد آباؤنا. قال أصغر القوم: يا قوم، اسبقوا إلى هذا الرجل قبل أن تُسبقوا إليه، فو الله إنَّ أهل الكتاب ليُحدِّثون أنَّ نبياً يخرج من الحَرَم قد أظلَّ زمانُه. وكان في القوم إنسان أعور فقال: أمسكوا عليَّ، أخرجته عشيرته وتؤونه؟ أنتم تحملون حرب العرب قاطبة؟ لا، م لا. فنصرف عنهم حزيناً، فانصرف القوم إلى قومهم فخبروهم. فقال رجل من اليهود: والله إنَّكم مخطئون بخطئكم، لو سبقتم إلى هذا الرجل لسدتُم العرب، ونحن نجد صفته في كتابنا. فوصفه القوم الذين رأَوه كل ذلك يصدقونه بما يصف من صفته، ثم قال: نجد مخرجه بمكة ودر هجرته يثرب. فأجمع القوم ليوافوه في الموسم

قابل، فحبسهم سيد لهم عن حج تلك السنة فلم يوافِ أحد منهم. فمات اليهوديُّ فسُمِعَ عند موته يُصدِّق بمحمدﷺ ويؤمن به.

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ١٠٠) عن عبد الرحمن العامري عن أشياخ من قومه قالوا: أتانا رسول الله ﷺ ونحن بسوق عُكاظ، فقال: «مِمَّن القوم؟» قلنا من بني عامر بن صَعْصَعة. قال: «من أيِّ بني عامر؟» قلنا: بنو كعب بن ربيعة. قال: «كيف المَنَعَةُ فيكم؟» قلنا: لا يُرام ما قِبَلنا، ولا يُصطلى بنارنا. قال: فقال لهم: « إنِّي رسول الله، فإنْ أتيتكم تمنعوني حتى أُبلِّغ رسالة ربي؟ و لم أُكره أحداً منكم على شيء ». قالوا: ومِنْ أيِّ قريش أنت؟ قال: « من بني عبد المطلب ». قالوا: فأين أنت من بني عبد مناف؟ قال: « هم أول من كذَّبني وطردني ». قالوا: ولكنَّا لا نطردك ولا نُؤمن بك، ونمنعك حتى تبلغ رسالة ربك. قال: فنزل إليهم والقوم يتسوقون إذ أتاهم بُجْرة بن قيس القُشَيري فقال، من هذا الذي أراه عندكم؟ أُنْكرُه. قالوا: محمد بن عبد الله القرشي. قال: مالكم وله؟ قالوا: زعم لنا أنَّه رسول الله، يطلب إلينا أنْ نمنعه حتى يبلِّغَ رسالة ربه. قال: فماذا رددتم عليه؟ قالوا: قلنا في الرَّحب والسَّعة، نُخرجكم إلى بلادنا ونمنعك مما نمنع به أنفسنا. قال بُجْرة: ما أعلم أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشرَّ من شيء ترجعون به. بدأتم لتنابذ

الناس، وترميكم العرب عن قوس واحدة، قومه أعلم به، لو آنسوا منه خيراً لكانوا أسعد الناس به، تعمدون إلى رَهيق قوم قد طرده قومه وكذَّبوه فتؤوونه وتنصرونه، فبئس الرأي رأيتم ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: ثُم فالحق بقومك، فو الله لولا أنَّك عند قومي لضربت عنقك. قال: فقام رسول الله ﷺ إلى ناقته فركبها، فغمز الخبيثُ بُجْرة شكلتها فقمصت برسول الله ﷺ فألقته. وعند بني عامر يومئذٍ ضُباعة بنت عامر بن قُرط ــ كانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله ﷺ بمكة ــ جاءت زائرة إلى بني عمها، فقالت: يا آل عامر، ولا عامر لي، أيُصنع هذا برسول الله ﷺ بين أظهركم لا يمنعه أحدٌ منكم؟ فقام ثلاثة نفر من بني عمِّها إلى بُجرة واثنين أعاناه، فأخذ كل رجل منهم رجلاً فجلد به الأرض، ثم جلس على صدره ثم علَوا وجوههم لطماً، فقال رسول الله ﷺ:« اللَّهم بارك على هؤلاء، والعن هؤلاء ». قال: فأسلم الثلاثة الذين نصروه فقتلوا شهداء؛ وهلك الآخرون لعناً. واسم الاثنين الذين نصرا بُجْرة ابن فِراس؛ حزن بن عبد الله، ومعاوية بن عبادة، وأما الثلاثة الذين نصروا رسول الله ﷺ فغِطريف، وغَطَفان، ابنا سهل، وعُروة بن عبد الله. وأخرجه الحافظ سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في مغازيه عن أبيه به، كما في البداية .

وعند ابن إسحاق عن الزُّهْري أنَّه أتى بني عمر بن صَعْصَعة، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه. فقال له رجل منهم ــ يقال له بَحيرة ابن فراس ــ: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أَرأيت إنْ

نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من يخالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «الأمر لله يضعه حيث يشاء». قال: فقال له: أفنهدُف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟ لا حاجة لنا بأمرك؛ فأبَوا عليه. فلما صَدَر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كان أدركه السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدَّثوه بما يكون في ذلك الموسم. فلما قدمونا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم فقالوا: جاءنا فتى من قريش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبي، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا. قال: فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال: يا بني عامر، هل لها من تلاف؟ هل لذُناباها من مطلب؟ والذي نفسُ فلان بيده ما تقوَّلها إسماعيلي قط، وإنَّها لحق فأين رأيكم كان عنكم؟. كذا في البداية .

وذكره الحافظ أبو نعيم (ص ١٠٠) عن ابن إسحاق عن الزُّهْري من قوله: فلما صدر الناس رجعت بنو عمر إلى شيخ لهم. إلى آخره. وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن الزهري: أنَّه عليه السلام أتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مُلَيح، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ وعرض عليهم نفسه، فأبَوا.

وعن محمد بن عبد الرحمن بن حُصَين: أنَّه أتى كَلْباً في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، حتى إنَّه

**ليقول:** يا بني عبد الله، إنَّ الله قد أحسن اسم أبيكم **فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.**

**وعن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ أتى بني حنيفة في منازلهم، فدعاهم إلى لله، وعرض عليهم نفسه، فلم يك أحدٌ من العرب أقبحَ رداً عليه منهم. كذا في البداية .**

**وأخرج الحافظ أبو نُعَيم عن العباس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ:**«لا أرى لي عندك ولا عند أخيك مَنَعَة، فهل أنت مخرجي إلى السوق غداً حتى نقرَّ في منازل قبائل الناس»، **وكانت مجمع العرب. قال فقلت: هذه كِنْدة ولِفُّها وهي أفضل من يحج البيت من اليمن، وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازل بني عامر بن صَعْصَعة، فاختر لنفسك؟ قال فبدأ بكِنْدة فأتاهم فقال:** «مِمَّن القوم؟» **قالوا: من أهل اليمن. قال:** «من أيِّ اليمن؟» **قالوا: من كِنْدة قال:** «من أيِّ كِنْدة؟» **قالوا: من بني عمرو بن معاوية، قال:** «فهل لكم إلى خير؟» **قالوا: وما هو؟ قال:** «تشهدون أنْ لا إله إلا الله، وتقيمون الصلاة، وتؤمنون بما جاء من عند الله». **قال عبد الله بن الأجلح: وحدَّثني أبي عن أشياخ قومه أنَّ كندة قالت له: إن ظفرتَ تجعلْ لنا**

**الملك من بعدك؟ فقال رسول الله ﷺ:**«إِنَّ الملك لله يجعله حيث يشاء». **فقالوا: لا حاجة لنا فيما جئتنا به. وقال الكلبي: فقالوا: أجئتنا لتصدَّنا عن آلهتنا وننابذ العرب، الحق بقومك فلا حاجة لنا بك.**

**فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل فقال:** «مِمَّن القوم؟» **قالوا: من بكر بن وائل. فقال:** «من أيِّ بكر بن وائل؟» **قالوا: من بني قيس بن ثعلبة. قال:** «كيف العدد؟» **قالوا: كثير مثل الثرى. قال:** «فكيف المنعة؟» **قالوا: لا مَنَعة، جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نُجير عليهم. قال:** «فتجعلون لله عليكم إنْ هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم، وتستنكحوا نساءهم، وتستعبدوا أبناءهَم أنْ تسبِّحوا الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدوه ثلاثاً وثلاثين، وتكبِّروه أربعاً وثلاثين». **قالوا: ومن أنت؟ قال:** «أنا رسول الله». **ثم انطلق فلمّا ولَّى عنهم قال الكلبي: وكان عمَّه أبو لهب يتبعه فيقول للناس: لا تقبلوا قوله، ثم مرَّ أبو لهب فقالوا: هل تعرف هذا الرجل؟ قال: نعم هذا في الذروة منا، فعن أيِّ شأنه تسألون؟ فأخبروه بما دعاهم إليه وقالوا: زعم أنه** «رسول الله»، **قال: ألا لا ترفعوا برأسه قولاً، فإنَّه مجنون يهذي من أُمِّ رأسه. قالوا: قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر. كذا في البداية .**

وأخرج ابن إسحاق عن ربيعة بن عبَّاد رضي الله عنه قال: إني لغلام شاب مع أبي بمنى، ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب فيقول: «يا بني فلان، إني رسول الله إليكم، آمركم أنْ تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدن من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدِّقوا بي، وتمنعوني حتى أُبَيِّن عن الله ما بعثني به».قال: وخلفه رجل أحول وضئ، له غديرتان، عليه حُلَّة عدنيّة. فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل: يا بني فلان، إنَّ هذا إنما يدعوكم إلى أنْ تسلخوا اللات والعُزَّى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أُقيْش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه، ولا تسمعوا منه. قال: فقلت لأبي: يا أبت، من هذا الرجل الذي يتبعه ويردّ عليه ما يقول؟ قال: هذا عمه عبد العُزَّى بن عبد المطلب أبو لهب. كذا في البداية . وأخرجه أيضاً عبد الله بن أحمد والطبراني عن ربيعة بمعناه، قال الهيثمي. وفيه: حسين بن عبد الله بن عبيد الله وهو ضعيف ووثَّقه ابن مَعِين في رواية. انتهى. قلت: وفي رواية ابن إسحاق رجل لم يُسمَّ.

وأخرج الطبراني عن مُدْرك قال: حججت مع أبي، فلما نزلنا منى إذا نحن بجماعة فقلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هذا الصابئ فإذا رسول الله ﷺ يقول:

«يا أيُّها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا». **قال الهيثمي: ورجاله ثقات.**

**وأخرج البخاري في التاريخ أبو زُرعة والبغوي وابن أبي عاصم والطبراني عن الحارث بن الحارث الغامدي رضي الله عنه قال: قلت لأبي ونحن بمنى: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء اجتمعوا على صابئ لهم. قال: فتشرَّفتُ، فإذا برسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله، وهم يردون عليه الحديث. كذا في الإصابة[1].**

**وأخرج أحمد عن ربيعة بن عبَّاد من بني الدِّيل ــ وكان جاهلياً فأسلم ــ قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية في سوق ذي المَجاز وهو يقول:** «يا أيَّها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»، **والناس مجتمعون عليه، وراءه رجل وضئ الوجه، أحول، ذو غديرتين يقول: إنَّه صابئ كاذب، يتَّبعه حيث ذهب، سألت عنه فقالوا: هذا عمُّه أبو لهب. وأخرجه البيهقي بنحوه كذا في البداية وقال الهيثمي: رواه أحمد وابنه والطبراني في الكبير بنحوه والأوسط باختصار بأسانيد، وأحد أسانيد عبد الله بن أحمد ثقات الرجال. انتهى. وعَزَاه الحافظ في الفتح إلى البيهقي وأحمد، وقال: صحَّحه ابن حبان. انتهى. قال الهيثمي : وفي**

---

(١) حياة الصحابة – عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج علي قبائل العرب ٧٢/١ .

رواية: ورسول الله ﷺ يفرّ منه وهو يتبعه. وفي رواية: والناس منقصفون عليه، فما رأيت أحداً يقول شيئاً وهو لا يسكت. انتهى.

وأخرج الطبراني عن طارق بن عبد الله قال: إنِّي بسوق ذي المجاز إذْ مرّ رجل شاب عليه حُلَّة من برد أحمر وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تُفلِحوا»، ورجل خلفه قد أدمى عرقوبيه وساقيه يقول: يا أيُّها الناس، إنَّه كذاب فلا تطيعوه. فقلت: من هذا؟ قال: غلام بني هاشم الذي يزعم أنَّه «رسول الله» وهذا عمه عبد العُزَّى. فذكر الحديث. قال الهيثمي وفيه: أبو حباب الكلبي وهو مدلِّس، وقد وثَّقه ابن حِبَّان، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أحمد عن رجل من بني مالك بن كِنانة قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز يتخلَّلها يقول: «يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا». قال: وأبو جهل يَحثي عليه التراب ويقول: لا يُغوينَّكم هذا عن دينكم، فإنما يريد لتتركوا آلهتكم وتتركوا اللات والعُزَّى؛ ويلتفت إليه رسول الله ﷺ قلت: انْعَتْ لنا رسول الله ﷺ قال: بين بُردين أحمرين، مربوعٌ، كثير اللحم، حسن الوجه، شديد سواد الشَّعر، أبيض شديد البياض، سابغ الشَّعَر. قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البيهقي أيضاً بمعناه إلا أنه لم يذكر نعته ﷺ كما في البداية ، وقال: كذا قال في هذا السياق

أبو جهل. وقد يكون وهماً، ويحتمل أن يكون تارة يكون ذا وتارة يكون ذا،وأنهما كانا يتناوبان على إذائه ﷺ انتهى[١].

(١) المرجع السابق – باب عرضه ﷺ الدعوة في السوق ١/٨٠.

# (٤) الدعوة الاجتماعية

نتجول علي الناس وندعوهم إلي الله ثم ندعوهم للحضور معنا إلي المسجد، فيقوم أحدنا ليبين فيهم، عن كبرياء الله وعظمته وقدرته وربوبيته وألوهيته وامتثال أمره والحياة بعد الموت والدار الآخرة، ويحمل الناس مسئولية الدعوة إلي الله.

*ما معنى لفظ البيان ؟*

*و لماذا لم نسميه محاضرة، أو نقول حديث أو مؤتمر؟.*

نحن نتجنب الألفاظ المحدثة، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[1].

أول ما قمنا بالدعوة فبعض الأخوة المصريين كانوا يعملون في السعودية ويحضرون معنا، لما كنا نقول من عليه البيان ؟ فبعضهم اضطرب وخاف لأنه متعود في مصر مثل بيان وزارة الداخلية رقم (....) فالمسكين خاف فأحيانا عدم فهم الألفاظ يجعل عندهم خوف ونحن نفهم مفهوم البيان، يعني تبيين للناس وتوضيح الحقائق وتوضيح أمر هذا الدين، ومسئولية هذا الدين، فنبين أمام الناس في المسجد أو ندعو الناس إلي بيوتنا ونبين أمامهم هذا الدين، هذا

---

(١) سورة آل عمران _ الآية ١٣٨.

مسنون عن النبي ﷺ فقد دعا قبيلته ثلاثة أيام متتالية بأمر سيدنا على أن يعد له طعام الغداء ثم يدعوهم ويعرض عليهم الدين، فقد أخرج أحمد عن علي ﷺ قال: لمّا نزلت هذه الآية: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } جمع النبي ﷺ من أهل بيته فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا. قال: وقال لهم: «من يضمن عني دَيْني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، يكون خليفتي في أهلي؟» فقال رجل: يا رسول الله، أنت كنت بحراً من يقوم بهذا؟ قال: ثم قال الآخر ــ ثلاثاً ــ قال: فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي ﷺ : أنا.

وأخرج أحمد أيضاً عن علي ﷺ قال: جمع رسول الله ﷺ ــ أو دعا رسول الله ﷺ ــ بني عبد المطلب وهم رَهْط، وكلُّهم يأكل الجَذَعة ويشرب الفَرَق. فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يُمسّ. ثم دعا بغُمَر فشربوا حتى روُوا وبقي الشراب كأنه لم يُمسّ أو لم يُشرب، وقال: « يا بني عبد المطلب، إني بُعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامّة فقد رأيتم من هذه الآية ما أيتم، فأيُّكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ؟ » فلم يقم إليه أحد. قال: فقمت إليه ــ وكنت أصغر القوم ــ قال: فقال: اجلس، ثم قال ــ ثلاث مرات ــ كل ذلك أقوم إليه فيقول: اجلس، حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي. كذا في التفسير لابن كثير .

وأخرج البزّار عن علي ﷺ قال: لمّا نزلت: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } قال رسول الله ﷺ:« يا علي، اصنع رِجل شاة بصاع من طعم، واجمع لي بني هاشم » ــ وهم يومئذٍ أربعون رجلاً، أبو أربعون غير رجل ــ قال: فدعا رسول الله ﷺ بالطعام، فوضعه بينه. فأكلوا حتى شبعوا، وإنَّ منهم من يأكل الجذعة بإدامها؛ ثم تناول القدح فشربوا منه حتى رُووا ــ يعني من اللَّبن ــ، فقال بعضهم: ما رأينا كالسِّحر ــ يروون أنه أبو لهب الذي قاله، فقال:" يا علي، اصنع رجل شاة بصاع من طعام، وأعدد قَعْباً من لبن". قال: ففعلت. فأكلوا كما أكلوا في اليوم الأول، وشربوا كما شربوا في المرة الأولى، وفضل كما فضل في المرة الأولى. فقال: ما رأينا كاليوم في السحر. فقال: «يا علي، اصنع رجل شاة بصاع من طعام، وأعدد قعباً من لبن» ففعلت. فقال: «يا علي اجمع لي بني هاشم»، فجمعتهم فأكلوا وشربوا، فبدرهم رسول الله ﷺ فقال: «أيكم يقضي عني دَيْني؟» قال: فسكتٌ وسكت القوم. فأعاد رسول الله ﷺ المنطق، فقلت: أنا يا رسول الله، فقال: «أنت يا علي، أنت يا علي» قال الهيثمي : رواه البزَّار واللفظ له؛ وأحمد باختصار، والطبراني في الأوسط باختصار أيضاً، ورجال أحمد وأحد إسنادي البزّار رجال الصحيح غير شَرِيكٍ، وهو ثقة.

وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم بمعناه وفي حديثه: فقال: «أيُّكم يقضي عني دَيْني، ويكون خليفتي في أهلي؟» قال: فسكتوا وسكت العباس خشية أن يحيط ذلك بماله. قال: وسكتُّ أنا لسنِّ العباس، ثم قاله مرة أُخرى فسكت العباس، فلمَّا رأيت ذلك قلت: أنا يا رسول الله، قال: وإنِّي يومئذٍ لأسوأهم هيئة، وإني لأعمش العينين، ضخم البطن، خَمْش الساقين. كذا في التفسير لابن كثير . وأخرجه البيهقي في الدلائل وابن جرير بأبسط من هذا السياق بزيادات أُخر بإسناد ضعيف، كما في التفسير لابن كثير ؛ والبداية [١].

(١) المرجع السابق – باب عرضه ﷺ الدعوة علي عشيرته الأقربين ٨٢/١.

# (٥) دعوة الرسائل

وهي الوسيلة الخامسة التي استخدمها النبي ﷺ الصحابة ﷺ أيضا وكانت سببا في إسلام بعض الناس، فالنبي ﷺ يسأل عن خالد بن الوليد قبل إسلامه، ويقول لأخيه الوليد بن الوليد_ أثناء عمرة القضاء _ يقول خالد ﷺ _ في قصة إسلامه _ : وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضية فطلبني فلم يجدني، فكتب إلي كتاباً فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك، ومثل الإسلام جهله أحد؟ وقد سألني رسول الله ﷺ عنك وقال: أين خالد ؟ فقلت: يأتي الله به.

فقال: " مثله جهل الإسلام ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين كان خيراً له، ولقدمناه على غيره " فاستدرك يا أخي ما قد فاتك فقد فاتتك مواطن صالحة.

قال: فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام، وسرني سؤال رسول الله ﷺ عني، وأرى في النوم كأني في بلاد ضيقة مجدبة، فخرجت في بلاد خضراء واسعة، فقلت: إن هذه لرؤيا.

فلما أن قدمت المدينة قلت لأذكرن لأبي بكر. فقال: مخرجك الذي هداك الله للإسلام، والضيق الذي كنت فيه من الشرك.

قال: فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ قلت من أصاحب إلى رسول الله ﷺ ؟ فلقيت صفوان بن أمية ، فقلت: يا أبا وهب أما ترى ما نحن فيه، إنما نحن كأضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم، فلو قدمنا على محمد واتبعناه فإن شرف محمد لنا شرف، فأبى أشد الإباء ، فقال: لو لم يبق غيري ما اتبعته أبداً، فافترقنا وقلت: هذا رجل قتل أخوه وأبوه ببدر. فلقيت عكرمة بن أبي جهل فقلت له : مثل ما قلت لصفوان بن أمية، فقال لي مثل ما قال صفوان بن أمية، قلت: فاكتم علي، قال: لا أذكره.

فخرجت إلى منزلي فأمرت براحلتي، فخرجت بها إلى أن لقيت عثمان بن طلحة فقلت: إن هذا لي صديق فلو ذكرت له ما أرجو، ثم ذكرت من قتل من آبائه فكرهت أن أذكره، ثم قلت: وما علي وأنا راحل من ساعتي، فذكرت له ما صار الأمر إليه.

فقلت: إنما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج، وقلت له نحواً مما قلت لصاحبي، فأسرع الإجابة وقال: لقد غدوت اليوم وأنا أريد أن أغدو، وهذه راحلتي بفج مناخة.

قال: فاتعدت أنا وهو يأجج إن سبقني أقام، وإن سبقته أقمت عليه.

قال: فأدلجنا سحراً فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج، فغدونا حتى انتهينا إلى الهدة فنجد عمرو بن العاص بها.

قال: مرحباً بالقوم ، فقلنا: وبك، فقال: إلى أين مسيركم ؟ فقلنا: وما أخرجك ؟ فقال: وما أخرجكم ؟ قلنا: الدخول في الإسلام واتباع محمد ﷺ.

قال: وذاك الذي أقدمني، فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة فأنخنا بظهر الحرة ركابنا، فأخبر بنا رسول الله ﷺ فسر بنا، فلبست من صالح ثيابي، ثم عمدت إلى رسول اللهﷺ ، فلقيني أخي فقال: أسرع فإن رسول الله ﷺ قد أخبر بك فسر بقدومك وهوينتظركم، فأسرعنا المشي فاطلعت عليه فما زال يتبسم إلي حتى وقفت عليه، فسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق. فقلت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . فقال: " تعال " ، ثم قال رسول الله ﷺ: " الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير". قلت: يا رسول الله ! إني قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق فادعو الله أن يغفرها لي. فقال رسول الله ﷺ : " الإسلام يجب ما كان قبله ". قلت: يا رسول الله على ذلك ؟ قال: " اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيل الله ". قال خالد: وتقدم عثمان وعمرو فبايعا رسول اللهﷺ . قال: وكان قدومنا

في صفر سنة ثمان. قال: والله ما كان رسول الله ﷺ يعدل بي أحداً من أصحابه فيما حزبه[١]. فكانت هذه الرسالة سببا في دخوله الإسلام.

فإرسال الرسائل للدعوة أيضا وسيلة من رسائل الدعوة.

كذلك كعب بن زهير أرسل إلي أخيه كعب بن زهير وكان شاعرا يطلب منه أن يأتي إلي النبي ﷺ ويسلم وكانت هذه الرسالة سببا في إسلامه كذلك.

وقد يكون لنا أصدقاء في بلاد أخرى أو أقارب يدرسون في أمريكا أو نحن نكون في بلاد أخرى ونرسل إلي أقاربنا هنا، هكذا الرسائل تذكير بالله وتذكير بمسئولية الدين، تعتبر وسيلة من وسائل الدعوة إلي الله سبحانه وتعالى .

ذكرنا الآن ثلاثة مواضيع :

ما هي الدعوة ؟

من يقوم بالدعوة ؟

وسائل الدعوة .

وسوف نتكلم عن فوئد الدعوة :

---

١) البداية والنهاية لابن كثير ٤/٢٣٨

# الدعوة

## فرض عين أم فرض كفاية

فرضية الدعوة تأتي من خلال، قوله تعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾[1] .

بالتأكيد وبالأمر الجازم من الله سبحانه وتعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ ).

اختلاف معني لفظ حرف ( من ) يغير من فرض عين إلي كفاية كيف ؟ ( من ) قد تكون لبيان النوع كما قال تعالى : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾[2] فإذا كان يغفر من ذنوبكم ليس معناها يغفر بعض الذنوب وبعضها لا ، لكن يغفر نوعية الذنوب كلها ، فإذا كان حرف ( من ) يبين نوع الأمة أن الأمة تكون أمة من النوع الداعي يبقي على هذا التفسير، فأمر الدعوة يكون فرض عين .

وجميع الأوامر الإلهية التى نزلت فى القرآن الكريم باسم النبى ﷺ هى له خاصة ثم لكل فرد من أمته إلى يوم القيامة .

---

(١) سورة آل عمران – الآية ١٠٤.

(٢) سورة الأحقاف – الآية ٣١.

فكل أمر فى القرآن مقصود به الرسول الكريم ﷺ فهذا الأمر تشترك فيه الأمة إلا إذا اقترن هذا الأمر بقرينة تدل على أنه خاص بالنبى الكريم ﷺ كما يقول الله ﷻ ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ الآية (١)، فهذا أمر خاص به ، أما أمر الدعوة والتبليغ فهذا أمر عام موجه للأمة فى شخص النبى ﷺ .

فأول أمر لهذه الأمة هو الدعوة إلى الله ﷻ لقول النبى الكريم ﷺ: " يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا " فما كان هناك صلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج فكان الأمر الموجه هو التوحيد وكل فرد يدعوا لتوحيد الله على حسب قدرته .

قال النبى ﷺ لمعاوية بن حيده ﷺ وهو يعلمه الإسلام قال .. أن تقول أسلمت وجهى لله وتخليت وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وكل مسلم على كل مسلم محرم أَخَوان نصيران لا يقبل الله ممن أشرك بعدما أسلم عملاً حتى يفارق المشركين، مالى أمسك بحجزكم عن النار . ألا وإن ربى داعى وإنه سائلى .. هل بلغت عبادى ..؟ فأقول : رب قد بلغت . ألا فليبلغ شاهدكم غائبكم ( أخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب ) (٢).

---

١) سورة الأحزاب – الآية ٥٠ .
٢) حياة الصحابة – ١ / ٤٨ .

فهذا تكليف مباشر لمن دخل فى الدين بالدعوة ومنهم من يقول ائذن لى يا رسول الله ﷺ فى دعوة قومى لعل الله يمنَّ بى عليهم كما منَّ بك علىَّ(١).

وربما تكون الدعوة فطرة فى الإنسان بعدما يدخل فى الإسلام ( كضمام بن ثعلبة ) وإليك قصة إسلامه ..

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ فقدم إليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه وكان ضمام رجلاً جلداً ، أشعر ، ذا غديرتين ، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فى أصحابه . فقال أيكم بن عبد المطلب ..؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا بن عبد المطلب . فقال : يا محمد . قال : نعم . قال : يا ابن عبد المطلب . إنى سائلك ومغلظ عليك فى المسألة فلا تجدن فى نفسك . قال : لا أجد فى نفسى. فسل عما بدا لك . فقال: أنشدك إلهك وإله من قبلك وإله من هو كائن بعدك . آلله بعثك إلينا رسولاً ..؟ قال : اللهم نعم .. حتى عدد عليه شرائع الإسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده فى التى قبلها حتى إذا فرغ قال : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدى هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتنى عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف إلى بعيره راجعاً . فقال رسول الله ﷺ :

---

١) انظر حياة الصحابة – باب دعوة الصحابة فى القبائل وأقوام العرب – دعوة عمرو بن مرة الجهنى فى قومه – ١/١٧٩ .

إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة . قال : فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم قال: بئست اللات والعزى فقالوا : مه يا ضمام ، اتق البرص ، اتق الجذام ، اتق الجنون . قال : ويلكم ، إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما آمركم به وأنهاكم عنه . قال فو الله ما أمسى فى ذلك اليوم وفى حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً .

ويقول ابن عباس ﷺ فما سمعنا بوافد قوم أفضل من ضمام بن ثعلبه (١).

ماذا كانت حصيلة ضمام من علوم الدين ..؟ مع أنه ما جلس مع النبى ﷺ إلا وقت قليل ، فالعلم المفيد علم التوحيد الذى تعلمه ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ﴾ خلق الخلق ليعرف وإذا عُرف عُبد وإذا عُبد شكر وإذا شكر أعطى عطاءاً لا نفاد له .

ولا يطلب العلم إلا من أجل الدعوة ، فإذا كان هناك طلب العلم بدون الدعوة قد يكون فتنة لأصحابه . علم الدين يزداد بركة بالدعوة إلى الله ﷻ.

ومن هذا يعلم أن عمل الدعوة واجب على كل فرد فى الأمة.

---

١) أخرجه الإمام أحمد والحاكم فى المستدرك وصححه ووافقه الذهبى ( حياة الصحابة ١/١٧٨ ) .

## ما معني فرض عين ؟

يتعين على كل مسلم أن يكون داعيا إلي الله، وإذا كان الحرف ( من ) يفيد البعضية إي بعض منكم فرض وعلى هذا الأساس يكون أمر الدعوة فرض كفاية .

## ما معني فرض كفاية ؟

أنه إذا قامت به بعض الأمة حتى تحقق به الكفاية فيسقط الإثم عن الباقين، إذا لم تتحقق الكفاية فيسقط الإثم على من قام ويظل الإثم على بقية الأمة حتى تحقق الكفاية ، مثال: دفن الميت فرض كفاية ، الميت الواحد يحتاج إلي الأربعة، عشرة أموات يحتاجون إلي أربعين، مائة ميت يحتاجون إلي أربعمائة، مائة ميت موجود في مكان ما، فلا بد أن يخرج من الأمة أربعمائة شخص لدفنهم، لو جاء مائة شخص فقط فهؤلاء المائة الذين جاءوا اسقطوا عن أنفسهم الإثم والحرج والمؤاخذة من الله، ويبقي الإثم على بقية القربة كلها لأنه لم تحقق الكفاية .

## الآن كم في أمتنا أحياء وكم أموات ؟

**عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال:** " مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت " **رواه البُخَارِيُّ**(١).

**فإذا كان دفن الميت فرض كفاية فإحياء الميت الموجود بتذكيره بالله سبحانه وتعالى .**

**لو نظرنا مثلاً إلى تعداد قطر (٣٠٠,٠٠٠) كم من الناس اللذين يتحركون للدعوة الآن في (٣٠٠,٠٠٠) ، هل يكفى لقطر، فما بالك لتعداد العالم ، إذن إلى الآن لم تتحقق الكفاية حتى في أحياءنا حتى في بلادنا.**

## نصاب الكفاية ما هو؟ ومتى تتحقق الكفاية ؟

**عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رَسُول اللَّهِ ﷺ بعث بعثاً إلى بني لحيان من هذيل فقال:** " لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما " **رواه مُسْلِمٌ**(٢).

---

(١) رياض الصالحين _ باب الذكر والحث عليه صـ ٤٩٣ .

(٢) رياض الصالحين _كتاب الجهاد _ باب وجوب الجهاد وفضل الغدوة والروحة صـ ٤٦١ .

أي حينما يكون (٥٠%) من الأمة دعاة والـــ(٥٠%) يجلســون لأشــغال الدنيا، وفى نفس الحال والوقت يراعون مصالح إخوانهم، هذا هو النصاب الذي يحقق الأمر الكفاية به .

إذاً أمر الدعوة فرض كفاية لا يسقط عن الأمة إلا إذا تحققت الكفاية.

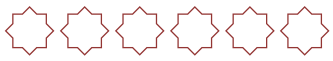

# فوائد الدعوة للداعي إلى الله

الله سبحانه وتعالى يعطى كل من يقوم بالدعوة ما أعطى الأنبياء السابقين لأنها وظيفة الأنبياء .

أي سفير يأتي إلى بلد له احترام رئيس البلد التي يمثلها، وله مكانته وله منزلته تماماً، كأنه شخصياً يمثل هذا الرئيس أو هذا المسئول.

فالمسلم إذا قام بوظيفة النبي ﷺ وقام بمسئوليته وهي الدعوة إلى الله فكأنه بذلك يستحق ما يستحقه الأنبياء، وماذا يستحق الأنبياء ؟ أي إنسان يقوم بالدعوة يكون له من الله سبحانه وتعالى :

١- تأييد .

٢ - نصرة .

٣ - دعاء مستجاب .

وهذه الثلاثة اجتمعت لسيدنا صدي بن عجلان،أَخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي أدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، وأعرض عليهم شرائع الإسلام، فأتيتهم وقد سقَوا إبلهم وحلبوها وشربوا، فلما رأوني قالوا: مرحباً بالصُّدَيّ ابن عَجْلان. قالوا: بلغنا أنك صبوت

إلى هذا الرجل. قلت: لا، ولكن آمنت بالله ورسوله، وبعثني رسول الله ﷺ إليكم أعرض عليكم الإسلام وشرائعه. فبينا نحن كذلك إذ جاؤوا بقصعتهم فوضعوها واجتمعوا حولها فأكلوا بها. قالوا: هَلُم يا صُديّ، قلت ويحكم إنما أتيتكم من عند من يُحرِّم هذا عليكم إلا ما ذكَّيتُم كما أنزل الله. قالوا: وما قال؟ قلت: نزلت هذه الآية: «حُرِّمت عليكم الميتةُ والدَّمُ ولحمُ الخنزير... إلى قوله: وأن تستقسموا بالأزلام»، فجعلت أدعوهم إلى الإسلام ويأبَون. قلت لهم: ويحكم، ائتوني بشَرْبة من ماء فإنِّي شديد العطش، قال: وعليَّ عِمامةٌ. قالوا: لا. ولكن ندعك تموت عطشاً(١). قال: فاعتممت وضربت برأسي في العمامة ونمت في الرمضاء في حرَ شديد، فأتاني آتٍ في منامي بقدح زجاج لم يَرَ الناس أحسن منه، وفيه شراب لم يَرَ الناس آلف منه، فأمكنني منها فشربتها، فحيث فرغت من شرابي استيقظت، ولا والله ما عطشت لا عرفت عطشاً بعد تيك الشربة. (٢).

(١) رغم أنه من قبيلتهم – ولكن كيف لا يأتي تغيير الفكر والعياذ بالله ؟!.

(٢)قال الهيثمي وفيه: بشير بن شريح وهو ضعيف ا هـ. وأخرجه ابن عساكر أيضاً بطوله مثله كما في كنز العمال . وأخرجه أبو يعلى مختصراً وزاد في آخره: ثم قال لهم رجل منهم: أتاكم رجل من سَرَاة قومكم فلم تتحفوه؟ فأتوني بلبن. فقلت: لا حاجة لي به، وأريتهم بطني فأسلموا عن آخرهم، ورواه البيهقي في الدلائل وزاد فيه: أنه أرسله إلى قومه بأهلة، كذا في الإصابة . وأخرجه الطبراني بإسنادين؛ وإسناد الأولى حسن، فيها: أبو غالب وقد وُثِّق ،انتهى. وأخرجه

فهكذا مع كل داع تأييد ونصرة من الله سبحانه وتعالى بسبب قيامه بالدعوة .

أما الدعاء المستجاب : كثير ولكن أذكر مثالا واحدا الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه، أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ٨) عن محمد بن إسحاق قال: كان رسول الله ﷺ على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه، وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذِّرونه النَّاس ومن قدم عليهم من العرب، وكان طُفيل بن عمرو الدَّوْسي يحدِّث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش ــ وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً ــ فقالوا له: يا طُفيل، إنَّك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، فرّق جماعتنا، وإنّما قوله كالسحر، يفرِّق بين المرء وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلِّمْه ولا تسمع منه. قال: فو الله ما زالوا بي حتى أجمعت على أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلِّمه، حتى حشوت أذنيَّ حين غدوت إلى المسجد كُرْسُفاً فَرَقاً من أن يبلغني من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه.

قال: فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، قال: فقمت قريباً منه، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله. قال: فسمعت كلاماً حسناً،

---

الحاكم في المستدرك . وقال الذهبي: وصدقة ضعّفه ابن مَعين ( حياة الصحابة ـ باب إرسـاله ﷺ الأفراد للدعوة إلي الله وإلي رسوله ١/٩١).

قال فقلت في نفسي: واثُكلَ أمِّي، إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليَّ الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟ فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته.

فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته، فاتَّبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه، فقلت: يا محمد، إنَّ قومك قالوا لي كذا وكذا ــ للذي قالوا لي ــ فو الله ما بَرحوا يخوِّفونني أمرك حتى سددتُ أذنيَّ بكُرسُف لئلا أسمعَ قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعنيه، فسمعت كلاًما حسناً، فاعرضْ عليَّ أمرك. فعرض عليَّ الإِسلام، وتلا عليّ القرآن. قال: فو الله ما سمعت قولاً قط أحسن، ولا أمراً أعدل منه. قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وقلت: يا نبي الله، إنِّي امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإِسلام، فادعُ الله لي أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه(١). قال فقال: «اللهمَّ اجعل له آية».

قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثَنِيَّة تُطلعني على الحاضر وقع نور بين عينيَّ مثل المصباح، قال: فقلت: اللَّهمَّ في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنُّوا أنَّها مُثْلَة(٢) وقعت في وجهي لفراق دينهم. قال: فتحوَّل فوقع في رأس

(١) أي ( علامة ) حتى يصدقه الناس.

(٢) أي تشويه في خلقته بسبب ترك دينه .

سَوْطي، فجعل الحاضر يتراؤون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلَّق وأنا هابط إليهم من الثَنِيَّة(١)، حتى جئتهم فأصبحت فيهم.

فلما نزلت أتاني أبي ــ وكان شيخاً كبيراً ــ قال: فقلت: إليكَ عنِّي يا أبت، فلستَ منِّي ولستُ منك. قال: ولمَ أيْ بُني؟ قال قلت: أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ قال أبي: ديني دينك، فاغتسل وطهَّر ثيابه، ثم جاء فعرضت عليه الإِسلام فأسلم. قال ثم أتتني صاحبتي فقلت لها: إليك عني فلستُ منك ولستِ منِّي، قالت: لِمَ بأبي أنت وأُمي؟ قال قلت: فرَّق بيني وبينك الإِسلام، فأسلمتْ، ودعوت دَوْساً إلى الإِسلام فأبطئوا عليَّ.

دعاؤه عليه السلام لدَوْس وإسلامهم وقدومهم مع طفيل إلى النبي ﷺ ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة، فقلت: يا نبي الله، إنَّه قد غلبني دَوْسٌ فادع الله عليهم فقال: «اللَّهم اهدِ دَوْساً، أرجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم». قال: فرجعت فلم أزل بأرض دَوْس أدعوهم إلى الإِسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وقضى بدراً وأُحداً والخندق. ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخيبر، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دَوْس. وذكره في البداية عن ابن إسحاق مع زيادة يسيرة.

---

(١)هذه استجابة الدعاء الفوري لأنه نزل للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

قال في الإصابة : ذكرها ابن إسحاق في سائر النسخ بلا إسناد؛ وروى في نسخة من المغازي من طريق صالح بن كَيْسانُ عن الطفيل بن عمرو في قصة إسلامه خبراً طويلاً. وأخرجه ابن سعد أيضاً مطوَّلاً من وجه آخر، وكذلك الأموي عن ابن الكلبي بإسناد آخر. انتهى مختصراً. وقد ساق ابن عبد البرِّ في الاستيعاب طريق الأموي عن ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن الطُفيل بن عمرو، فذكر قصّة إسلامه ودعوته لأبيه وزوجته وقومه وقدومه مكة بمعنى ما تقدّم، وزاد بعده: بعثه لتحريق صنم «ذي الكفَّين» ثم خروجه إلى اليمامة وما وقع له من الرؤيا في ذلك وقتله يوم اليمامة شهيداً. قال: في الإصابة وذكر أبن الفرج الأصبهاني من طريق ابن الكلبي أيضاً أنَّ الطفيل لما قدم مكة ذكر له ناس من قريش أمر النبي ﷺ وسأله أن يختبر حاله، فأتاه فأنشده من شعره، فتلا النبي ﷺ الإخلاص والمعوّذتين، فأسلم في الحال، وعاد إلى قومه، وذكر قصة سَوْطه ونُورِه. قال: فدعا أبويه إلى الإسلام فأسلم أبوه، ولم تسلم أمه، ودعا قومه فأجابه أبو هريرة رضي الله عنه وحده. ثم أتى النبي ﷺ فقال: هل لك في حِصْن حصين ومَنَعة؟ يعني أرض دَوْس.

قال: ولما دعا النبي ﷺ لهم قال له الطفيل: ما كنت أحبُّ هذا، فقال: إنَّ فيهم مثلك كثيراً .

قال وكان جندب بن عمرو بن حممة بن عوف الدَّوْسي يقول في الجاهلية: إنَّ للخلق خالقاً لكني لا أدري من هو؟ فلما سمع بخبر النبي ﷺ خرج ومعه خمسة

وسبعون رجلاً من قومه فأسلم وأسلموا. قال أبو هريرة: فكان جندب يقدِّمهم رجلاً رجلاً ــ انتهى(١)

إذن ثلاثة حاجات نستفيدها من الدعوة هــى : تأييــد ، نصــرة ، دعــاء مستجاب.

## ٤ـ الحماية والحفاظة من الشيطان :

وهو الأمر الرابع، الله سبحانه وتعالى يجعل كل من يقــوم بالــدعوة فــي حماية وحفاظه من الشيطان، كلنا خائفين من الشيطان، لأنه يُفسد علينا عبادتنا ولكن السلاح الوحيد الذي يقاوم به الشيطان هو سلاح الــدعوة، لمــاذا ؟ لأن سلاح الشيطان هو الدعوة ولا يفل الحديد إلا الحديد ، فــإذا قابلنــا الشــيطان بسلاح مثل سلاحه يقل سلاحه وننتصر عليه، يقول الشيطان ﴿وَمَا كَانَ لِــيَ عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾(٢). فسلاح الشــيطان الدعوة، وإذا قام الإنسان بالدعوة إلى الله فالله بحفظه من دعوة الشيطان.

---

(١) رياض الصالحين _كتاب الجهاد _ باب وجوب الجهاد وفضل الغدوة والروحة صــ ٤٦١ .
(٢) سورة إبراهيم – الآية٢٢.

دعوتين في الأرض ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[١]. والشيطان ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[٢]. ، والذي ليس فيه دعوة الرحمن رغم أنفه يكون في دعوة الشيطان، فإذا حميت من الشيطان ودعوته أن أكون فى دعوة الرحمن هذا أمر ، والأمر الثانى : يؤكد هذا الحديث : عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قال، قال رَسُول اللَّهِ ﷺ: " إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثوب للصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا واذكر كذا لما لم يذكر من قبل حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى" متفق عَلَيهِ[٣]. لماذا ؟ لأن الأذان دعوة : وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أن رَسُول اللَّهِ ﷺ قال: " من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة

(١) سورة يونس – الآية٢٥.
(٢) سورة فاطر– الآية٦.
(٣) رياض الصالحين _ باب الآذان صـ ٣٩٧.

آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة" رواه البُخَارِيُّ [١].

**فإذا انتهى الأذان أقبل، وإذا ثوب ( الإقامة ) أدبر فإذا انتهى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه ويقول أذكر كذا – أذكر كذا حتى لا يدرى كم صلى ؟ فالشيطان لا يخاف من الصلاة ولكن يخاف من الدعوة، فلنحمى أنفسنا من الشيطان نكون دعاة إلى الله سبحانه وتعالى .**

## ٥ ـ الحماية من الفتن :

**عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رَسُول اللَّهِ ﷺ قال:** بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم: يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا؛ يبيع دينه بعرض من الدنيا!**رَوَاهُ مُسْلِمٌ.** [٢] **بالفتن أصبح كافرا( ما علامة ذلك ؟ ) يبيع دينه بعرض من الدنيا، فإذا هان الدين**

---

(١) المرجع السابق ص ٣٩٨.

(٢) المرجع السابق ـ باب المبادرة إلى الخيرات وحث من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد صـ٨٦ .

على الإنسان بحيث يبيع دينه وأوامر الله بأوامر الدنيا وعواطفها فهذا وقع في الفتنة والعياذ بالله.

من الذي يحمينا ويعطينا قيمة الدين ؟

هي الدعوة على هذا الدين، والله سبحانه وتعالى يذكر لنا قصة أحد المنافقين في غزوة تبوك أراد أن يعتذر عن الخروج إلى تبوك بعذر فيه صفة الشرعية ، قال يا رسول الله : أنت تمشى إلى تبوك وتبوك هذه جوار بلاد الروم وبلاد الروم فيها النساء سافرات وأنا أخشى لو مشيت معك أقع في الفتنة، فإذن لي ولا تفتني، كلام وجيه منطقياً، النبي ﷺ يأخذ الناس بظواهرهم فقال: أجلس لا بأس، لكن الذي يعلم السر وأخفى، أنزل القرآن ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾[1]

نبين أن الفتنة الحقيقية تحيط بالإنسان ويغرق فيها إذا ترك الجهد للدين وإذا ترك الدعوة إلى الله، مثال من الصحابة، قصة كعب بن مالك وتخلفه عن غزوة تبوك، فعَنْ عبد اللَّه بن كعب بن مالك، وكان قائد كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بنيه حين عمي، قال سمعت كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحدث حديثه حين تخلف عَنْ رَسُول اللَّهِ ﷺ في غزوة تبوك، قال كعب: لم أتخلف عَنْ رَسُول اللَّهِ

(١) سورة التوبة _ الآية ٤٩.

ﷺ في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك غير أني قد تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحدا تخلف عَنْه، إنما خرج رَسُول اللَّهِ ﷺ والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع اللَّه تعالى بينهم وبين عدوهم عَلَى غير ميعاد، ولقد شهدت مع رَسُول اللَّهِ ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا عَلَى الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس مِنْها. وكان مِنْ خبري حين تخلفت عَنْ رَسُول اللَّهِ ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عَنْه في تلك الغزوة؛ واللَّه ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رَسُول اللَّهِ ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها رَسُول اللَّهِ ﷺ في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا، واستقبل عددا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجههم الذي يريد، والمسلمون مع رَسُول اللَّهِ ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ (يريد بذلك الديوان) قال كعب: فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى ما لم ينزل فيه وحي مِنْ اللَّه، وغزا رَسُول اللَّهِ ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال فأنا إليها أصعر، فتجهز رَسُول اللَّهِ ﷺ والمسلمون معه وطفقت أغدو لكي أتجهز معه فأرجع ولم أقض شيئا وأقول في نفسي أنا قادر عَلَى ذلك إذا أردت، فلم يزل يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد، فأصبح رَسُول اللَّهِ ﷺ غاديا والمسلمون معه ولم أقض مِنْ جهازي شيئا، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا، فلم يزل يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم فيا ليتني فعلت! ثم لم يقدر ذلك لي، فطفقت إذا خرجت في الناس بعد

خروج رَسُول اللَّهِ ﷺ يحزنني أني لا أرى لي أسوة إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق، أو رجلا ممن عذر اللَّه تعالى مِنْ الضعفاء، ولم يذكرني رَسُول اللَّهِ ﷺ حتى بلغ تبوك؛ فقال وهو جالس في القوم بتبوك:" ما فعل كعب بن مالك؟ " فقال رجل مِنْ بني سلمة: يا رَسُول اللَّهِ حبسه برداه والنظر في عطفيه! فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت! واللَّه يا رَسُول اللَّهِ ما علمنا عليه إلا خيرا. فسكت رَسُول اللَّهِ ﷺ، فبينا هو عَلَى ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رَسُول اللَّهِ ﷺ:" كن أبا خيثمة " فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري، وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون، قال كعب: فلما بلغني أن رَسُول اللَّهِ ﷺ قد توجه قافلا مِنْ تبوك حضرني بثي، فطفقت أتذكر الكذب، وأقول بما أخرج مِنْ سخطه غدا؟ وأستعين عَلَى ذلك بكل ذي رأي مِنْ أهلي، فلما قيل إن رَسُول اللَّهِ ﷺ قد أظل قادما زاح عني الباطل حتى عرفت أني لم أنج مِنْه بشيء أبدا فأجمعت صدقه، وأصبح رَسُول اللَّهِ ﷺ قادما، وكان إذا قدم مِنْ سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعا وثمانين رجلا، فقبل مِنْهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إِلَى اللَّه تعالى حتى جئت، فلما سلمت تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: " ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ " قال قلت: يا رَسُول اللَّهِ! إني واللَّه لو جلست عند غيرك مِنْ أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج مِنْ سخطه بعذر،

لقد أعطيت جدلا، ولكني واللَّه لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن اللَّه [أن] يسخطك علي، وإن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عقبى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ؛ واللَّه ما كان لي مِنْ عذر، واللَّه ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك.

قال فقال رَسُول اللَّهِ ﷺ:" أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي اللَّه فيك " وثار رجال مِنْ بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي: واللَّه ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا! لقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إِلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ بما اعتذر به إليه المخلفون. فقد كان كافيك ذنبك استغفار رَسُول اللَّهِ ﷺ لك. قال: فو اللَّه! ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع إِلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ فأكذب نفسي. ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي مِنْ أحد؟ قالوا: نعم لقيه معك رجلان قالا ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك. قال: قلت من هما؟ قالوا: مرارة بن ربيعة العمري وهلال بن أمية الواقفي. قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة، قال فمضيت حين ذكروهما لي.

ونهى رَسُول اللَّهِ ﷺ عَنْ كلامنا أيها الثلاثة مِنْ بين مِنْ تخلف عَنْه، قال فاجتنبنا الناس، أو قال تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا عَلَى ذلك خمسين ليلة. فأما صاحباي فاستكانا وقعدافي بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رَسُول اللَّهِ ﷺ فأسلم عليه

وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام أم لا؟ ثم أصلي قريبا مِنْه وأسارقه النظر فإذا أقبلت عَلَى صلاتي نظر إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال ذلك علي مِنْ جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه فواللَّه ما رد علي السلام، فقلت له: يا أبا قتادة أنشدك باللَّه هل تعلمني أحب اللَّه ورسوله ﷺ ؟ فسكت، فعدت فناشدته فسكت، فعدت فناشدته فقال: اللَّه ورسوله أعلم، ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار، فبينا أنا أمشي في سوق المدينة إذا نبطي مِنْ نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل عَلَى كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له إلي حتى جاءني فدفع إلي كتابا مِنْ ملك غسان، وكنت كاتبا، فقرأته فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك اللَّه بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك. فقلت حين قرأتها: و هذه أيضا من البلاء! فتيممت بها التنور فسجرتها، حتى إذا مضت أربعون مِنْ الخمسين و استلبث الوحي إذا رسول رَسُول اللَّهِ ﷺ يأتيني فقال: إن رَسُول اللَّهِ ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك. فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ فقال: لا بل اعتزلها فلا تقربنها، وأرسل إِلَى صاحبي بمثل ذلك.

فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي اللَّه في هذا الأمر، فجاءت امرأة هلال بن أمية رَسُول اللَّهِ ﷺ فقالت له: يا رَسُول اللَّهِ إن هلال بن

أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه؟ قال: لا ولكن لا يقربنك فقالت: إنه واللَّه ما به حركة إِلَى شيء، وواللَّه ما زال يبكي منذ كان مِنْ أمره ما كان إِلَى يومه هذا. فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رَسُول اللَّهِ ﷺ في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه؟ فقلت لا أستأذن فيها رَسُول اللَّهِ ﷺ، وما يدريني ماذا يقول رَسُول اللَّهِ ﷺ إذا استأذنته وأنا رجل شاب؟ فلبثت بذلك عشر ليال، فكمل لنا خمسون ليلة مِنْ حين نهي عَنْ كلامنا، ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة عَلَى ظهر بيت مِنْ بيوتنا.

فبينا أنا جالس عَلَى الحال التي ذكر اللَّه منا، قد ضاقت عَلَى نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى عَلَى سلع يقول بأعلَى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، فخررت ساجدا و عرفت أنه قد جاء فرج، فآذن رَسُول اللَّهِ ﷺ الناس بتوبة اللَّه عَزَّ وَجَلَّ علينا حين صلى صلاة الفجر. فذهب الناس يبشروننا، فذهب قبل صاحبي مبشرون، و ركض رجل إلي فرسا، و سعى ساع مِنْ أسلم قبلي وأوفى عَلَى الجبل فكان الصوت أسرع مِنْ الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته، و اللَّه ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أتأمم رَسُول اللَّهِ ﷺ يتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة، ويقولون لي لتهنك توبة اللَّه عليك، حتى دخلت المسجد فإذا رَسُول اللَّهِ ﷺ جالس حوله الناس، فقام طلحة بن عبيد اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يهرول حتى صافحني وهنأني،

واللَّه ما قام رجل مِنْ المهاجرين غيره، فكان كعب لا ينساها لطلحة. قال كعب: فلما سلمت عَلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ قال وهو يبرق وجهه مِنْ السرور: " أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك!" فقلت: أمِنْ عندك يا رَسُول اللَّهِ أم مِنْ عند اللَّه؟ قال:" لا بل مِنْ عند اللَّه عَزَّ وَجَلَّ " و كان رَسُول اللَّهِ ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك مِنْه.

فلما جلست بين يديه قلت: يا رَسُول اللَّهِ إن مِنْ توبتي أن أنخلع مِنْ مالي صدقة إِلَى اللَّه وإِلَى رسوله. فقال رَسُول اللَّهِ ﷺ : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك فقلت: إني أمسك سهمي الذي بخيبر، وقلت: يا رَسُول اللَّهِ إن اللَّه تعالى إنما أنجاني بالصدق وإن مِنْ توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت، فو اللَّه! ما علمت أحدا مِنْ المسلمين أبلاه اللَّه تعالى في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرَسُول اللَّهِ ﷺ أحسن مما أبلاني اللَّه تعالى، واللَّه ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرَسُول اللَّهِ ﷺ إِلَى يومي هذا و إني لأرجو أن يحفظني اللَّه تعالى فيما بقي، قال: فأنزل اللَّه تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ

أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[1] **قال كعب: و اللَّه ما أنعم اللَّه علي مِنْ نعمة قط بعد إذ هداني للإسلام أعظم في نفسي مِنْ صدقي رَسُول اللَّهِ ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا؛ إن اللَّه تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال اللَّه تعالى** ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾[2] **قال كعب: كنا خلفنا أيها الثلاثة عَنْ أمر أولئك الذين قبل مِنْهم رَسُول اللَّهِ ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رَسُول اللَّهِ ﷺ أمرنا حتى قضى اللَّه تعالى فيه بذلك، قال اللَّه تعالى:** ﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ

---

(١) سورة التوبة _ الآيات من ١١٧ : ١١٩.

(٢) سورة التوبة _ الآيتان ٩٥، ٩٦.

إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[١] وليس الذي ذكر مما خلفنا تخلفنا عَنْ الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه عمن حلف له واعتذر إليه فقبل مِنْه. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٢].

وفي رواية: أن النبي ﷺ خرج في غزوة تبوك يوم الخميس، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس.

وفي رواية: كان لا يقدم مِنْ سفر إلا نهارا في الضحى، فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه.

وقد تكون أمثلة واقعية فينا أنفسنا لو الإنسان تكاسل عن جهد الدعوة يرى في نفسه والله تكاسل عن أعمال الدين، تكاسل عن الطاعات، تكاسل عن المحبوبات والأشياء المطلوبة منه من الله سبحانه وتعالى .

## ٦ـ الحفاظة من عذاب الله :

الله سبحانه وتعالى يحفظ الداعي شخصياً من العذاب، يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُوَءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ

(١) سورة التوبة ـ الآية ١١٨.
(٢) رياض الصالحين ـ باب التوبة صـ ٥٠.

ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾[١] **الذين ظلموا كانوا فرقتين، فرقة مطيعة وفرقة عاصية، الفرقة المطيعة الله اعتبرها ظالمة لأنها لم تذكر الفرق العاصية واعتبرهم الاثنين ظالمين وأخذهم الاثنين بالعذاب ولم يتح منهم احد إلا الفرقة الثالثة اللي كانوا يذكروا أخوانهم بطاعة الله تعالى ،وإليك قصة أصحاب السبت: قال تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (٢).

**وهم أهل إيلة .. قرية كانت على البحر الأحمر بين مدين والطور وقيل بين مصر والمدينة أراد الله أن يبتليهم وقد حرم الله على اليهود العمل في يوم السبت فيظهر السمك على وجه الماء يوم السبت وهو اليوم المحرم عليهم فيه الصيد ويخفيه عنهم فى اليوم الحلال فيه الصيد فينزل إلى قاع البحر فذلك قول الله ﷻ ﴿: وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾** (٣).

---

(١) سورة الأعراف – الآية١٦٥.

(٢) سورة البقرة – الآية ٦٥.

(٣) سورة الأعراف – الآية ١٦٣.

وظلوا على ذلك فترة من الزمن ثم أخذوا يتحايلون على أمر الله ﷻ فقام أحدهم وأخذ الحوت وخزمه في أنفه وربطه في وتد على الشاطئ وأخذه يوم الأحد وأخذ يشوى السمك فيشم جاره رائحته فيسأله فيخبره الخبر فيعمل مثله وبعضهم جعل يحفر الحفرة ويجرى لها نهراً من البحر فيفتح النهر يوم السبت فتأتى الأمواج بالحيتان فتلقيها في الحفرة فإذا أرادت العودة لا تستطيع من قلة الماء وهكذا انتشر الخبر وظهرت المعصية حتى أصبحت علانية فقامت منهم طائفة تعظهم وتنهاهم عن هذا الفعل وتبين لهم أن هذا احتيال على أمر الله ﷻ الذي لا يغفل ولا ينام وطائفة ثالثة قالت لهم كما قال الله ﷻ ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً ﴾ (١) قالت لهم الطائفة الواعظة ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٢) أي فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولعلهم يرجعون ويتوبون إلى الله ﷻ قال تعالى ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا

(١) سورة الأعراف – الآية ١٦٤.
(٢) نفس الآية السابقة

يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (١) .

فمسخهم الله ﷻ قردة بمعصيتهم ونجى الناهين وأهلك الظالمين وسكت عن الساكتين وقيل أنه أهلك الساكتين مع الهالكين وقيل أنهم لم يهلكوا (٢).

فإذن قيام الإنسان بالدعوة يحفظه هو شخصياً من العذاب.

## ٧ـ حماية الأمة :

( العالم – الدولة – المدينة – القرية – الحي ) من العذاب إذا قام فيه الدعاة، قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (٣).

الظلم موجود لم يستكمل، لكن وجود الدعاة وسط المظالم وسط هذه الأمور ويجتهدون للدعوة، ببركة دعوتهم وقيامهم على الدعوة لله سبحانه وتعالى يحفظ الأمة كلها من العذاب، هذا فهم عجيب لذلك سمعنا لما كان تحصل زلازل أو مجاعات او سيول أو اضطرابات داخلية بين الناس فكانوا فوراً يرسلوا الجماعات إلى هذه الأماكن لأن هذه الزلازل والفياضانات إنما هي مظهر من

---

(١) سورة الأعراف – الآيتان ١٦٥، ١٦٦.

(٢) مختصر تفسير بن كثير، سورة البقرة.

(٣) سورة هود – الآية١١٧.

غضب الله تعالى، وحينما يرى الله عز وجل هؤلاء المتحركين للدعوة يطفئ غضبه سبحانه وتعالى فيرفع عنهم العذاب، هذا شئ عجيب جداً، بأن نحمى بلادنا من العذاب إذا قمنا بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

## ٨ـ الحصول على مثل أجر وثواب من دعوه :

كل من يقوم بالدعوة يتحصل على أجر وثواب طاعة وثواب من دعاه، ونفس الثواب والأجر يصل إلى الصحابة الكرام الذين كانوا سبباً في دخول الناس في الإسلام، لهم الآن ( ١٤٠٠ ) سنة فمثلاً الذين جاءوا إلي أرض مصر، وكانوا سببا في هداية أهلها، كم ملايين من الأجور تكتب في صحائفهم يومياً بعد موتهم، هل يستطيع إنسان يأتي عمل من أعمالهم الدنيوية يتحصل مثل هذا الأجر والثواب ؟ لو هؤلاء الصحابة بقوا في مكة والمدينة وما أكلوا وما شربوا ولم ناموا وما عملوا أي شغل من أشغال الدنيا بل طول الليل سجداً ركعاً أمام الحجر الأسود، بعد الموت تقفل صحائفهم وتنتهي، ولكن بسبب الدعوة صحائفهم مفتوحة إلى يوم القيامة هذه بركة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

## ٩ـ قوة وازدياد الإيمان:

كذلك الذي يقوم بالدعوة إلى الله فبسبب الدعوة يقوى الإيمان[١]، وهذه نقطة نرجع لها بعد ذلك، وهى أن كيف أن الدعوة سبب في تقوية الإيمان ؟ قيام الدعوة أو وجود الدعوة يزيد الإيمان في الأمة، ويزيد الإيمان في الأفراد ويزيد الإيمان في الرجال والنساء، ولما يزيد الإيمان في الرجال والنساء، تصلح أعمالهم بسبب قوة الإيمان فلما يأتي الإيمان وتأتى الأعمال الصالحة يأتي موعود من الله ما هو؟ ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[٢] الحياة الطيبة التي ينشدها أي إنسان على وجه الأرض طريقة تحصيلها إيمان وعمل صالح، والإيمان الطريقة المثلى لتحصله وتحقيقه هي الدعوة، فالقيام بالدعوة يأتي الإيمان ويزداد القيام بالدعوة، يقوى الإيمان وبوجود الإيمان وقوته تأتى الأعمال الصالحة ووجود الاثنين سوياً تأتى الحياة الطيبة ويأتي النعيم فيها، من يريد أن يصلح حياته ؟ كلنا يتمنى إصلاحها، ولكن

---

(١) قال العلماء : إيمان الملائكة ثابت لا يزيد ولا ينقص، وإيمان عامة البشر يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، أما إيمان الأنبياء يزيد ولا ينقص، يزداد يوما بعد يوم وذلك بسبب قيامهم علي والكلام عن أسماء الله وصفاته وقدرته وعظمته وكبرياءه وإحسانه وبره وكرمه تعالى .

(٢) سورة النحل – الآية ٩٧ .

للأسف نحن نتجنب الطريق، الله الذي قال: أنا أعطيك الحياة الطيبة﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ ومن أصدق من الله قيلاً ؟ ولكن نحن نريد الحياة الطيبة على مزاج غير المسلمين فنقع في المشاكل.

## ١٠- عزة المسلمين:

الله سبحانه وتعالى يجعل الدعوة كذلك سبباً لعزة المسلمين – الأمة الإسلامية بكاملها الله يعزها بسبب الدعوة قال ﷺ:" إذا تبايعتم بالعينة (١) وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم " رواه الإمام أحمد . ( إلى دينكم : إلى جهادكم ) .

والجهاد هنا المقصود به الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾(٢) أي بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

فإذا العزة لا تأتي للأمة إلا بالدعوة ، تفصيل هذا العز – الله يفصله في آية أخرى، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ

---

(١) أن يبيع الرجل شيئاً من غيره بثمن مؤجل ويسلمه للمشترى ثم يشتريه منه قبل قبض الثمن أقل من ذلك القدر يدفعه نقداً ( توجيهات إسلامية – جميل زينو ) .

(٢) سورة الفرقان – الآية ٥٩.

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(١).

**فالله سبحانه وتعالى يعطى المثل أنه أي أمة تريد من الله سبحانه وتعالى أن يعطيها الأمن ويعطيها السيادة ويعطيها الدين في حياتها فطريقة ذلك أن يكون الإيمان بين الأفراد والأعمال الصالحة بين الأفراد وكيف يأتي ذلك ؟ من خلال الدعوة ، فبالدعوة يأتي الإيمان – وبالإيمان تأتى العمال الصالحة فإذا تحقق المطلوب تحقق الموعود .**

**هذا موعود من الله لابد أن يتحقق ولكن بشرط تحقيق المطلوب، وتحقيق المطلوب بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .**

(١) سورة النور– الآية ٥٥.

# القيام بالدعوة

## كيف نقوم بالدعوة؟

**إذا كانت الدعوة ليست لها مؤهلات مادية فإن لها مؤهلات نفسيه، ما هي المؤهلات النفسية ؟ هي صفات النبي ﷺ :**

**١- أن يكون في قلبه الحزن والاهتمام من أجل الأمة حتى أشفق الله عليه** ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[1] **أن لا يكون في قلبه ذرة انتقام ممن عاداه أو أذاه أو رفض دعوته ، قال لأهل الطائف: قالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟** فقال:" لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال لم يجبني إلى ما أردت أحد، فانطلقت على وجهي وأنا مهموم فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب،

---

(١) سورة فاطر – الآية٨.

فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني وقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال فتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال قد بعثني الله عز وجل لتأمرني بما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئا". **رواه الإمام أحمد والشيخان**(١).

**وقال يوم أحد:** ( اللهم اهد قوم فإنهم لا يعلمون )(٢).

---

(١) رياض الصالحين _ باب العفو والإعراض عن الجاهلين صـ ٢٨١.

(٢) وكان صلى الله عليه وسلم شديد الصبر على أذى قومه له مع حلمه عليهم، حتى قيل له لما رماه عتبة بن أبي وقاص يوم أحد فكسر رباعيته السفلى وجرح شفته السفلى وشج عبد الله بن شهاب الزهري قبل إسلامه وجهه وجرح عبد الله بن القمئة وجنته فدخلت حلقتان من المغفر فيها ذلك اليوم: ادع الله عليهم. فقال: " اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون " امتثالا لقوله تعالى المؤذن بالتسلية له: (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) أي أصحاب عقد القلب على إمضاء الأمر، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليه وسلم ( ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢ /

**وقال لأهل مكة ؟ يوم فتح مكـــة:** " يا معشر قريش ماذا تقولون ؟ ماذا تظنون ؟ " **قالوا: نقول خيرا ونظن خيرا ، نبي كريم ، وأخ كريم ، وابن أخ كريم ، وقد قدرت. فقال رسول الله ﷺ :**" فإني أقول كما قال أخي يوسف: **قَالَ (** لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ **)**[١] اذهبوا فأنتم الطلقاء " **فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام** [٢]

**٢- الحركة المستمرة: كما وُصِفَ ﷺ : كان متواصل الأحزان ليست له راحة**[٣].

---

٢٩٨ وعزاه لابن أبي شيبة وأحمد في الزهر وأبي نعيم وابن عساكر من طريق مجاهد عن عبيد بن عمير). سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ٥٩٤/١ .

(١) سورة يوسف – الآية٩٢.

(٢) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ٣٦٤/٥.

(٣) أخرج يعقوب بن سفيان الفَسَوي الحافظ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي هند بن أبي هالة ــ وكان وصَّافاً ــ عن حِلْية رسول الله ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلَّق به، فقال: كان رسول الله ﷺ فَخْماً مُفَخَّماً، يتلألأُ وجهه تلألؤَ القمر ليلة البدر. أطولَ من المربوع وأقصر من المشذَّب عظيم الهامة. رَجْل الشعر، إذا تفرقت عقيصته فَرَق، وإلا فلا يجاوز شعرُه شحمةَ أذنيه إذا وفَّره. أزهر اللون. واسع الجبين. أَزجَّ الحواجب، سوابغ في غير قَرَن، بينهما عِرْق يُدِرُّه الغضب. أَقنى العِرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أَشمّ. كَثَّ اللحية. أَدعج. سهل الخدين. ضليع الفم. أَشنب، مُفَلَّجَ الأَسنان. دقيق المَسربة. كأَن عنقه جيد دُمية في صفاء الفضة، معتدلَ الخَلْق. بادناً متماسكاً. سَوَاء البطن والصدر. عريض الصدر. بعيدَ ما بين المنكبين. ضخم الكراديس. أنورَ المتجرد. موصولَ ما بين اللبة والسُّرَّة بشعر يجري كالخط. عاري الثديَيْن والبطن مما سوى ذلك. أَشعرَ الذراعين والمنكبين وأَعالي الصدر. طويلَ الزندين. رَحْبَ الرَّاحة. سبط القصب. شثن الكفَّين والقدمين. سائل الأطراف. خُمْصان الأَخْمَصين.

٣_ هذا الإنسان بسبب الدعوة يتحرك هنا وهنا حتى ميدان الأرض كله يكــون مجال حركة المسلم الذي يدعو إلى الله سبحانه وتعالى .

٤_ أن لا يأخذ مقابل دعوته أي عرض من أعراض الدنيا، لا عرض مادي أو معنوي، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاّ عَلَىَ رَبّ الْعَالَمِينَ﴾ (١)، وقال تعالى:﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٢).

---

مسيح القدمين، ينبو عنهما الماءُ. إذا زال زال قَلْعاً يخطو تكفُّؤاً ويمشي هوناً. ذَرِيع المِشية، إذا مشى كأنما ينحطُّ من صبب. وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظرُه إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلُّ نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدأ من لقيه بالسلام».

قلت: صفْ لي منطقه، قال: «كان رسولُ الله ﷺ متواصِلَ الأحزان. دائمَ الفكرة. ليست له راحة. لا يتكلَّم في غير حاجة. طويلَ السكوت. يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه. يتكلم بجامع الكلم. كلامه فَصْل لا فضول لا تقصير، دَمِث. ليس بالجافي ولا المَهين، يعظِّم النِّعمة وإن دقَّت، لا يذم منها شيئاً ولا يمدحه. ولا يقوم لغضبه ــ إذا تُعرِّض للحق ــ شيءٌ حتى ينتصر له. وفي رواية: لا تغضبه الدنيا ما كان لها، فإذا تُعرِّض للحق لم يعرفه أَحد ولم يقم لغضبه شيءٌ حتى ينتصر له. لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أَشار أَشار بكفِّه كلِّها، وإذا تعجَّب قَلَبها، وإذا تحدَّث يصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى. وإذا غضب أَعرض وأشاح. وإذا فرح غضَّ طرفه، جُلُّ ضحك التبسُّم يفترُّ عن مِثْل حبِّ الغَمام.( حياة الصحابة _ باب الأحاديث في صفة النبي ﷺ ١٢/١)

(١) سورة الشعراء – الآية ١٠٩.

(٢) سورة سبأ – الآية٤٧.

أخرج بن جرير عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، ورجلاً من بني عبد الدار، وأبا البَخْتري أخا بني الأسد، والأسود بن عبد المطَّلب بن أسد، وزَمْعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أُمية، وأميةَ بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيها ومُنَبَّها ابني الحجَّاج السَّهُمِيَيْن، اجتمعوا ــ أو من اجتمع منهم ــ بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلِّموه وخاصموه حتى تُعذروا فيه، فبعثوا إليه أنَّ أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلِّموك، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً وهو يظنُّ أنَّه قد بَدَا في أمره بَدَاء ــ وكان عليهم حرصاً يحب رُشدهم ويَعزُّ عليه عَنَتُهم ــ حتى جلس إليهم. فقالوا: يا محمد، إنَّا قد بعثنا إليك لنُعذِر فيك، وإنَّا ــ والله ! ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمتَ الآباء، وعبتَ الدين، وسفَّهت الأحلام، وشتمتَ الآلهة، وفرّقتَ الجماعة، فما بقي من قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك. فإنْ كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً. وإنْ كنت إنَّما تطلب الشرف فينا سوَّدْناك علينا. وإنْ كنت تريد ملكاً ملَّكناك علينا. وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رَئِيًّا تراه قد غلب عليك ــ وكانوا يسمُون التابع من الجنِّ «الرَئيّ» ــ فربما كان ذلك، وبذلنا أموالنا في طلب الطبِّ حتى نبرئك منه أو نُعذر فيك. فقال رسول الله ﷺ «ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف

فيكم، ولا الملك عليكم، ولكنَّ الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليَّ كتاباً، وأمرني أنْ أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلَّغتكم رسالاتِ ربي، ونصحتُ لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظُّكم من الدنيا والآخرة، وإنْ تردُّوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» ــ **أو كما قال رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، فإنْ كنت غير قابل منَّا ما عرضنا عليك فقد علمتَ أنه ليس أحدٌ من الناس أضيقَ بلاداً، ولا أقلَّ مالاً، ولا أشد عيشاً منا؛ فاسأل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فلْيُسيِّر عنا هذه الجبال التي قد ضيَّقت علينا، وليبسط لنا بلادَنا، وليُفَجِّر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وليبعثْ لنا من مضى من آبائنا، وليكنْ فيمن يبعث لنا منهم قصيُّ بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً؛ فنسألهم عمَّا تقول أحقٌ هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك وصدَّقوك صدَّقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله وأنَّه بعثك رسولاً كما تقول. فقال لهم رسول الله ﷺ:** «ما بهذا بعثت، إنَّما جئتكم من عند الله با بعثني به، فقد بلغتكم ما أُرسلت به إليكم؛ فإن تقبلوه فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة، وإن تردُّوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم».

**قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك، فسَلْ ربك أن يبعث مَلَكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك، وتسأله فيجعل لك جناتٍ وكنوزاً وقصروراً من ذهب وفضة، ويغنيك به عما نراك تبتغي ــ فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه ــ حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم. فقال لهم رسول الله ﷺ** : «ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربَّه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكنَّ الله بعثني بشيراً ونذيراً؛ فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإنْ تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم».

**قالوا: فأسقط السماء كما زعمت أنَّ ربك إن شاء فعل ذلك، فإنَّا لن نُؤمن لك إلا أن تفعل. فقال لهم رسول الله ﷺ** : «ذلك إلى الله إنْ شاء فعل بكم ذلك». **فقالوا: يا محمد، أمَا علم ربك أنَّا سنجلس معك ونسألك عمَّا سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب؟ فيقدم إليك ويعلمك ما تُرجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنَّه إنَّما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له «الرحمن» وإنَّا ــ والله ــ لا نؤمن بالرحمن أبداً، فقد أعذرنا إليك يا محمد أما الله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تُهلكنا، وقال**

قائلهم: نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله. وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً[١].

٣- لا يكن للإنسان أي مقصد مادي أو مطمع مادي للقيام بالدعوة .

٤- قال الله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٢]. فالنبي ﷺ بعث الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه حينما جاء إلى المدينة يطلب من النبي ﷺ أن يدعو على دوس لأنهم أبطأوا عليه في الإسلام فلما رفع يديه وجد – خاف الصحابة الآن يدعو على دوس فتهلك القبيلة إلى يوم القيامة، لا تكون دوساً – فقال النبي ﷺ: ( اللهم أهد دوساً وات بهم مسلمين )، ثم قال للطفيل: ( ارجع إلى قومك وارفق بهم ولا تكن فظاً ولا مستكبراً ولا حسوداً ) فرجع بعد هذه التوجهات هذه الهدايات إلى قومه وبدأ يدعو بالأسلوب الجديد – هو كان عنيفاً في الدعوة، وانتظر قليلاً فرجع بخمسين بيت من بيوت دوس كلهم مسلمين، إذا

(١) حياة الصحابة _ باب عرضه ﷺ الدعوة علي الجماعة ٦١/١.
(٢) سورة آل عمران – الآية ١٥٩.

أيها الأخوة الكرام هذا الوسائل النفسية التي نستمدها من سلوك النبي ﷺ كيف تأتى فينا ؟ تأتى فينا بالتدريب والتمرين، ما هو صورة التدريب والتمرين ؟ الخروج فى سبيل الله .

# الخروج في سبيل الله

طيب عرفنا الدعوة أما فرض عين أو فرض كفاية . طيب فما هو الخروج في سبيل الله ؟ هل هو سُنة ولا بدعة، أو واجب أو مستحب ؟ ما هي وضعية الخروج في سبيل الله ؟

هذه الدعوة كما سمعنا ونسمع دائماً أصولها مستمدة من القرآن والحديث وسيرة النبي ﷺ وسيرة الصحابة ما في كتاب مؤلف في الدعوة – أفعل كذا لا تفعل كذا – بل جميع أصول الدعوة وترتيباتها أما مباشرة من القرآن الكريم أو من الحديث الشريف أو من السنة المطهرة أو من ترتيبات الصحابة رضي الله عنهم ، أو أي عمل من أعمالنا التي حتى نقوم بها الآن لو خالف أمراً من كتاب الله أو سنة صحيحة من سنن النبي ﷺ أو عملاً من السيرة المطهرة أو عملاً من ما عمله الصحابة الكرام نحن نرفضه ولا نقبل إلا ما كان له صلة بهذه المصادر .

فما صلة الخروج في سبيل الله بسيرة النبي ﷺ ؟ مبدأ الخروج – مبدأ إخراج الناس، ذكر ابن إسحاق: أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوَهم إلى الإِسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، فإن استجابوا فأقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم. فخرج خالدٌ حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإِسلام ويقولون:

«أيها الناس، أسلموا تسلموا» فأسلم الناس؛ ودخلوا فيما دُعُوا إِليه. فأقام فيهم خالد يعلمهم الإِسلام كتابَ الله وسنّة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله ﷺ إن هم أسلموا ولم يقاتلوا. ثم كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم. لمحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إِليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: يا رسول الله ــ صلى الله عليك ــ فإنك بعثتني إِلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أُقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعهم إِلى الإِسلام، فإن أسلموا قبلتُ منهم، وعلمتهم معالم الإِسلام وكتاب الله وسنّة نبيه، وإن لم يسلموا قاتلتهم. وإِني قدمتُ عليهم فدعوتهم إلى الإِسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ وبعثت فيهم ركباناً: يا بني الحارث، أسلموا تسلموا. فأسلموا ولم يقاتلوا، وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به، وأنهاهم عما نهاهم الله عنه، وأعلمهم معالم الإِسلام وسنّة النبي ﷺ حتى يكتب إِليّ رسول الله ﷺ والسلام عليك ــ يا رسول الله ــ ورحمة الله وبركاته». فكتب إليه رسول الله ﷺ:«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد النبي رسول الله إِلى خالد بن الوليد: سلام عليك، فإني أحمد إِليك الله لله الذي لا إله إِلا هو. أما بعد: فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أنَّ بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إِليه

من الإِسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه، فبشرِّهم وأنذرهم وأَقْبِلْ، وليُقْبِلْ معك وفدهم. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

**فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ورآهم قال:** «من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟» **قيل: يا رسول الله، هؤلاء بنو الحارث بن كعب. فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلَّموا عليه. وقالوا: نشهد أنَّك رسول الله وأنه لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ** «وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله». **ثم قال:** «أنتم الذين إذا زُجروا استقدَموا». **فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الثانية ثم الثالثة، فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الرابعة. قال يزيد بن عبد المَدَان: نعم يا رسول الله، نحن الذين إذا زُجِروا استَقْدَموا ــ قالها أربع مرات ــ فقال رسول الله ﷺ** «لو أنَّ خالداً لم يكتب إليّ أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم». **فقال يزيد بن عبد المَدَان: أما ــ والله ــ ما حمِدناك ولا حمِدنا خالداً. قال:** « فمن حمِدتم؟» **قالوا: حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ** :«صدقتم». **ثم قال:** «بِمَ كنتم تغلبون من

قاتلكم في الجاهلية؟» **قالوا: لم نك نغلب أحداً. قال:** «بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم». **قالوا: كنا نغلب من قاتلنا ــ يا رسول الله ــ أنَّا كنَّا نجتمع ولا نتفرَّق، ولا نبدأ أحداً بظلم، قال:** «صدقتم». **ثم أمرَّ عليهم قيس بن الحصين. كذا في البداية . وقد أسندها الواقدي من طريق عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث كما في الإصابة[1] .**

**لو كان الدين فقط تعليمات نظرية كان سيدنا خالد مسلم ويعرف تفاصيل تعليم الدين ( أجلس معهم شوية حتى يتعلموا وبعدين تعالى لوحدك )، ولكن النبي ﷺ يدرك أثر البيئة في تغيير أخلاق الناس وصفاتهم فأراد هؤلاء الناس يأتوا إلى المدينة ويعيشوا بأنفسهم في المسجد ويروا صلاة المسلمين وأعمالهم وذكرهم وتعاطفهم وتوادهم ومحبتهم ويروا إكرامهم ويروا سلوك عملي بشرى مطبق في الناس من سادة البشر فيرسخ في قلوبهم هذا الدين.**

**وبَعْدَ أَنْ وَلَّى وَفْدُهُمْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ عَمْرَو بْنَ حَزْمٍ ، لِيُفَقِّهَهُمْ فِي الدِّينِ ، وَيُعَلِّمَهُمْ السُّنَّةَ وَمَعَالِمَ الْإِسْلَامِ، وَيَأْخُذُ مِنْهُمْ صَدَقَاتِهِمْ وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا عَهِدَ إِلَيْهِ فِيهِ عَهْدَهُ، وَأَمَرَهُ فِيهِ بِأَمْرِهِ :** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: هَذَا بَيَانٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ،عَهْدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ ، أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ

---

(١) حياة الصحابة ـ باب إرساله ﷺ السرايا للدعوة إلي الله تعالى ٩٥/١.

فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِالْحَقِّ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ، وَأَنْ يُبَشِّرَ النَّاسَ بِالْخَيْرِ، وَيَأْمُرَهُمْ بِهِ، وَيُعَلِّمَ النَّاسَ الْقُرْآنَ، وَيُفَقِّهَهُمْ فِيهِ، وَيَنْهَى النَّاسَ ، فَلَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِنْسَانٌ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ ، وَيُخْبِرَ النَّاسَ بِالَّذِي لَهُمْ ، وَالَّذِي عَلَيْهِمْ، وَيَلِينَ لِلنَّاسِ فِي الْحَقِّ ، وَيَشْتَدَّ عَلَيْهِمْ فِي الظُّلْمِ ، فَإِنَّ اللَّهَ كَرِهَ الظُّلْمَ، وَنَهَى عَنْهُ ، فَقَالَ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ وَيُبَشِّرَ النَّاسَ بِالْجَنَّةِ وَبِعَمَلِهَا، وَيُنْذِرَ النَّاسَ النَّارَ وَعَمَلَهَا ، وَيَسْتَأْلِفَ النَّاسَ حَتَّى يُفَقَّهُوا فِي الدِّينِ، وَيُعَلِّمَ النَّاسَ مَعَالِمَ الْحَجِّ وَسُنَّتَهُ وَفَرِيضَتَهُ، وَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَالْحَجَّ الْأَكْبَرَ: الْحَجَّ الْأَكْبَرَ، وَالْحَجَّ الْأَصْغَرَ: هُوَ الْعُمْرَةُ . وَيَنْهَى النَّاسَ أَنْ يُصَلِّيَ أَحَدٌ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ صَغِيرٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ثَوْبًا يُثْنِي طَرَفَيْهِ عَلَى عَاتِقِيهِ؛ وَيَنْهَى النَّاسَ أَنْ يَحْتَبِيَ أَحَدٌ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ يُفْضِي بِفَرْجِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَيَنْهَى أَنْ يُعَقِّصَ أَحَدٌ شَعَرَ رَأْسِهِ فِي قَفَاهُ ، وَيَنْهَى إِذَا كَانَ بَيْنَ النَّاسِ هَيْجٌ عَنْ الدُّعَاءِ إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، وَلْيَكُنْ دَعْوَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ

لَهُ ، فَمَنْ لَمْ يَدْعُ إِلَى اللَّهِ ، وَدَعَا إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ فَلْيُقْطَفُوا بِالسَّيْفِ، حَتَّى تَكُونَ دَعْوَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ وُجُوهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَأَرْجُلَهُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَيَمْسَحُونَ بِرُءُوسِهِمْ كَمَا أَمَرَهُمْ اللَّهُ، وَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ لِوَقْتِهَا، وَإِتْمَامِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْخُشُوعِ، وَيُغَلِّسُ بِالصُّبْحِ، وَيُهَجِّرُ بِالْهَاجِرَةِ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ، وَصَلَاةُ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ فِي الْأَرْضِ مُدْبِرَةٌ ، وَالْمَغْرِبُ حِينَ يَقْبَلُ اللَّيْلُ ، لَا يُؤَخَّرُ حَتَّى تَبْدُوَ النُّجُومُ فِي السَّمَاءِ، وَالْعِشَاءُ أَوَّلُ اللَّيْلِ؛ وَأَمَرَ بِالسَّعْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ إِذَا نُودِيَ لَهَا، وَالْغُسْلِ عِنْدَ الرَّوَاحِ إِلَيْهَا ؛ وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ الْمَغَانِمِ خُمُسَ اللَّهِ ؛ وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ مِنْ الْعَقَارِ عُشْرَ مَا سَقَتْ الْعَيْنُ وَسَقَتْ السَّمَاءُ ، وَعَلَى مَا سَقَى الْغَرْبُ نِصْفَ الْعُشْرِ؛ وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنْ الْإِبِلِ شَاتَانِ ، وَفِي كُلِّ عِشْرِينَ أَرْبَعُ شِيَاهٍ ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنْ الْبَقَرِ بَقَرَةٌ ، وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ مِنْ الْبَقَرِ تَبِيعٌ ، جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنْ الْغَنَمِ سَائِمَةٌ وَحْدَهَا ، شَاةٌ ، فَإِنَّهَا

فَرِيضَةُ اللَّهِ الَّتِي افْتَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ ، فَمَنْ زَادَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ؛ وَأَنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ إِسْلَامًا خَالِصًا مِنْ نَفْسِهِ ، وَدَانَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّهُ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ، لَهُ مِثْلُ مَا لَهُمْ ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ كَانَ عَلَى نَصْرَانِيَّتِهِ أَوْ يَهُودِيَّتِهِ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ عَنْهَا، وَعَلَى كُلِّ حَالِمٍ: ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، دِينَارٌ وَافٍ أَوْ عِوَضُهُ ثِيَابًا . فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ ، فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَمَنْ مَنَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا ؛ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّد ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ [١].

**فالمهم هذا أصل الخروج لإيجاد بيئة لا توجد في بلادهم هناك ،النبي ﷺ جعل المسجد مكان لسجن الأسرى ( يعنى المسجد أصبح سجن ) ، الأسرى يربطهم في سرايا المسجد ( عواميد الجامع ) ويجيب لهم الأكل والشرب وهم مربوطين في قلب المسجد حتى يروا بأنفسهم صلاة المسلمين ويسمعوا القرآن ويسمعوا النبي ﷺ وهو يصلى ويسمعوا الذكر والإنابة – وسيلة تربوية عملية – وبعدين يدعوهم وهم جنب السواري، وأخرج ابن سعد عن المقداد بن عمرو**

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام _ ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود _ إسلام بني الحارث بن كعب على يدي خالد بن الوليد لما سار إليهم ص ٥٩٦.

قال: أنا أسرت الحَكَم بن كَيْسان، أراد أميرنا ضرب عنقه، فقلت: دَعْهُ نَقْدَمْ به على رسول الله ﷺ قدمنا، فجعل رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام فأطالَ، فقال عمر: علام تكلِّم هذا يا رسول الله؟ والله لا يسلم هذا «آخر الأبد، دَعْني أضربْ عنقه وَيَقْدَم إلى أُمه الهاوية، فجعل النبي ﷺ لا يُقبل على عمر حتى أسلم الحكم، فقال عمر: فما هو إلا أن رأيته قد أسلم حتى أخذني ما تقدَّم وما تأخَّر، وقلت: كيف أردُّ على النبي ﷺ أمراً هو أعلم به مني؟ ثم أقول: إنما أردت بذلك النصيحة لله ولرسوله، فقال عمر: فأسلم والله فحسن إسلامه وجهد في الله حتى قتل شهيداً ببئر معونة ورسول الله ﷺ راضٍ عنه ودخل الجنان.

عن الزهري قال: قال الحكم: وما الإسلام ؟ قال: « تعبد الله وحده لا شريك له وتشهد أن محمداً عبده ورسوله»، فقال: قد أسلمت، فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال: «لو أطعتكم فيه آنفاً فقتلتُه دخل النار»[1]. ومات شهيداً رضي الله عنه، كيف لو مات على كفره ؟

كذلك لما جاء وفد الطائف – وفد ثقيف أسكنهم النبي ﷺ في المسجد وكانوا كفاراً مشركين بعد وكانوا في رمضان وكانوا مفطرين ما عندهم صيام ، ويجيب لهم الأكل في المسجد يأكلون في رمضان في قلب المسجد حتى يكون أرض لقلوبهم ، وإليك قصتهم : ذكر ابن إسحق أنَّ رسول الله ﷺ لما انصرف

(١) حياة الصحابة _ باب حب الدعوة والشغف بها ٣٢/١.

عن ثقيف اتَّبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإِسلام. فقال له رسول الله ﷺ « إنَّهم قاتلوك » ــ وعرف رسول الله ﷺ أنَّ فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم ــ فقال عروة: يا رسول الله، أنا أحب إليهم من أبكارهم، وكان فيهم كذلك محبَّباً مطاعاً.

فخرج يدعو قومه إلى الإِسلام رجاء أن لا يخالفوه بمنزلته فيهم، فلما أشرف على عُلِّيَّة له ــ وقد دعاهم إلى الإِسلام وأظهر لهم دينه ــ رمَوْه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله. فقيل لعروة ما ترى في دمك؟ قال: كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليَّ. فليس فيَّ إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم، فادفنوني معهم، فدفنوه معهم. فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه: «إن مَثَلَهُ في قومه كمثل صاحب ياسين في قومه».

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً، ثم إنَّهم ائتمروا بينهم ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا، ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم، فأرسلوا عبد يا ليل بن عمرو ومعه اثنان من الأحلاف وثلاثة من بني مالك. فلما دنَوا من المدينة ونزلوا قناة ألفَوا المغيرة بن شعبة

يرعى في نَوْبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ فلمَّا رآهم ذهب يشتدُّ ليبشِّر رسول الله ﷺ بقدومهم، فلقيه أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه، فأخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البَيْعة والإِسلام إن شرط لهم رسول الله شروطاً، ويكتبوا كتاباً إلى قومهم. فقال أبو بكر للمغيرة: أقسمتُ عليك لا تسبقني إلى رسول الله ﷺ حتى أكون أنا أحدّثه، ففعل المغيرة، فدخل أبو بكر فأخبر رسول الله ﷺ بقدومه. ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروَّح الظَّهر معه، وعلمهم كيف يُحيُّون رسول الله ﷺ فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية. ولمَّا قدموا على رسول الله ﷺ ضربت عليه قُبة في المسجد، وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ فكان إِذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم، وهو الذي كتب لهم كتابه. قال: وكان ممّا اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية ثلاث سنين. فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليه، حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقدمهم ليتألَّفوا سفهاءه، فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمَّى؛ إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ليهدماها، وسأله مع ذلك أن لا يصلُّوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم. فقال: « أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنُعفيكم، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه ». فقالوا: سنؤتيكها وإن كانت دناءة.

وقد أخرج أحمد عن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرقَّ لقلوبهم، فاشترطوا على رسول الله ﷺ أن لا يحشروا ولا يعشّروا، ولا يُجبَوا، ولا يستعمل عليهم غيرهم. فقال رسول الله ﷺ:« لكم أنْ لا تُحشروا، ولا تجبوا، ولا يستعمل عليكم غيركم، ولا خير في دين لا ركوع فيه ». وقال عثمان بن أبي العاص: يا رسول الله، علِّمني القرآن واجعلني إمام قومي. وقد رواه أبو داود أيضاً.

وأخرج أبو داود أيضاً عن وَهْب سألت جابراً رضي الله عنه عن شأن ثقيف إذ بايعتْ، قال: اشترطتْ على رسول الله ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك: « سيتصدَّقون ويجاهدون إذا أسلموا » ــ انتهى من البداية مختصراً.

وأخرج أحمد وأبو داود، وابن ماجه عن أوس بن حذيفة رضي الله عنه قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف، قال: فنزلت الأحلاف على المغير بن شعبة رضي الله عنه، وأنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قبة له، كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدِّثنا قائماً على رجليه حتى يراوح بين رجليه من طول القيام. فأكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه من قريش، ثم يقول: « لا آسى، وكنَّا مستضعفين مستذلِّين بمكة. فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم نُدال عليهم ويُدالون علينا » فلما كانت

ليلة أبطأ عنا الوقت الذي كان يأتينا فيه فقلنا: لقد أبطأت علينا الليلة؟ فقال: « إنه طرأ على جزئي من القرآن فكرهت أن أجيء حتى أُتِمَّه » كذا في البداية، وأخرجه ابن سعد عن أوس رضي الله عنه بنحوه[١].

إذا وجود البيئة أصل مهم للترقيق ، حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال حدثنا مالك أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوما وليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقا فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه قال: " ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها وصلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم " [٢].... فرجع مالك بن الحويرث وجمع القبيلة وقال: ألا أعلمكم صلاة رسول الله ﷺ قالوا : بلا فوقف يصلى . تعلم هناك الممارسة والعمل وجاء يعلم قبيلته الممارسة والعمل .

---

(١) حياة الصحابة _ باب قصصه عليه السلام في الأخلاق _ قصة إسلام ثقيف أهل الطائف ١/١٦٤.

(٢) رواه البخاري _ باب إذا استووا في القراءة فليؤمهم أكبرهم برقم ٦٠٥ ، ورواه مسلم _ باب من أحق بالإمامة برقم ٦٧٤.

هذا فائدة البيئة اكتساب الخبرات العملية لا أريد أن استشهد في الحاجات المحدثة العصرية وأنتم تعرفونها جيداً.

طيب – هذا الأصل – ليه نخرج الناس في المسجد ؟

لأنه بيئة أفضل وأشرف البقاع وأحسن البقاع وأحب البقاع إلى الله فيها الملائكة ، فيها سكينة ، فيها رحمة يتنزل فيها ذكر الله في الملأ الأعلى من الملائكة، هذه مميزات البيئة، في أحسن من كذا ؟

النبي ﷺ أرسل السرايا في زمنه ما معنى السرية ؟ السرية مجموعة من المسلمين عليهم مسئول أو عليهم أمير وكان إرسال السرايا لمدة مقاصد .

# سرايا العهد النبوي

## ما معنى السرية ؟

**السرية مجموعة من المسلمين عليهم مسئول أو عليهم أمير [١].**

---

(١) قال ابن الاثير في النهاية: (السرية: الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها اربعمائة تبعث إلى العدو، وجمعها سرايا سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشئ السري النفيس. وقيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سرا وخفية.
وقال الامام شهاب الدين احمد بن علي الشهير بابن خطيب الدهشة رحمه الله تعالى في كتابه المصباح (١): (السرية: قطعة من الجيش، فعلية بمعنى فاعلة لأنها تسري في خفية والجمع سرايا وسريات مثل عطية وعطايا وعطيات) انتهى. فقوله: (خفية) أحسن من قول من قال (سرا) لما ذكره ابن الاثير من أن لام السرراء وهذه ياء. وقال الحافظ: السرية: قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه وهي من مائة إلى خمسمائة، فما زاد على خمسمائة يقال له: منسر بالنون والسين المهملة أي بفتح الميم وكسر السين وبعكسهما. فإن زاد على الثمانمائة سمي جيشا، وما بينهما يسمى هيضلة، فان زاد على أربعة آلاف سمي جحفلا بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء، فان زاد فجيش جرار، بفتح الجيم وبراءين مهملتين الاولى مشددة. والخميس أي بلفظ اليوم: الجيش العظيم. وما افترق من السرية يسمى بعثا. فالعشرة فما بعدها حضيرة. والأربعون عصبة، وإلى ثلاثمائة مقنب بقاف ونون وموحدة أي بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون. فان زاد سمي جمرة بجيم مفتوحة وسكون الميم. والكتيبة – بفتح الكاف فتاء مكسورة وتحتية ساكنة فموحدة فتاء تأنيث – ما اجتمع ولم ينتشر، انتهى. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير الاصحاب أربعة. وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش، اربعة آلاف، وما هزم قوم بلغوا اثني عشر ألفا من قلة إذا صدقوا وصبروا). رواه أبو يعلى وابن حبان وأبو داود والترمذي، دون قوله (إذا صدقوا وصبروا). وأخرجه أحمد في المسند ١ / ٢٩٩، والبيهقي في السنن ٩ / ١٥٦ ، والدارمي ٢ / ٢١٥ وذ كره الهيثمي في

# مقاصد إرسال السرايا

## (١)

## سرايا للدعوة (فقط) بدون قتال

والذي يراجع السيرة يرى هذه السرايا موجودة : سرية خالد بن الوليد إلى اليمن: أخرج البيهقي عن البَرَاء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالدِ بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالداً إلا رجلاً كان ممَّن مع خالد فأحب أن يَعقِب مع علي فليَعقبْ معه. قال البراء: فكنت فيمن عَقَب مع علي. فلما دَنوْنا من القوم خرجوا إلينا، ثم تقدَّم فصلَّى بنا علي، ثم صفَّنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همْدان جميعاً، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم. فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خرّ ساجداً ثم رفع رأسه فقال:

---

المجمع ٥ / ٢٥٨.( سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد ٦/.

..

«السلام على هَمْدان. السلام على هَمْدان». **ورواه البخاري مختصراً.**

**كذا في البداية** [١]. **فإذا المقصد إرسال السرايا من أجل الدعوة فقط .**

**(١) حياة الصحابة _ إرساله ﷺ السرايا للدعوة إلي الله ١/٩٥.**

(٢)

# إرسال السرايا لتعليم القرآن

**سريتين ثابتين في السيرة ( سرية ماء الرجيع ، وسرية بئر معونة).**

أ ـ سرية ماء الرجيع: كانت في صفر سنة ثلاث، أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ سرية عيناً، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت رضي الله عنه ــ وهو جدّ عاصم بن عمر بن الخطاب ــ فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عُسْفان ومكة، ذُكروا الحيَ من هُذَيل يقال لهم بنو لِحْيان، فتبعوهم بقريب من مائة رام، فاقتصُّوا آثارهم حتى أتَوا منزلاً نزلوه، فوجدوا فيه نَوى تمر تزوَّدوه من المدينة. فقالوا: هذا تمر يثرب؛ فتبعوا آثارهم حتى لحقوه. فلما انتهى عاصم وأصحابه لجئوا إلى فَدْفَد، وجاء القوم فأحاطوا بهم، فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً. فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر. اللهمّ أخبر عنا نبيك، فقاتلوهم حتى قتل عاصماً في سبعة نفر بالنبل. وبقي خُبيب وزيد ورجل آخر رضي الله عنهم، فأعطَوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق، نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حلُّوا أوتار قسيّهم فربطوهم بها. فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغَدر، فأبى أن يصحبهم، فجرَّروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه.

وانطلقوا بخُبَيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل ــ وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر ــ، فمكث عندهم أسيراً، حتى إذا أجمعوا قتله استعار موسَى من بعض بنات الحارث ليستحدّ بها، فأعارته. قالت: فغفلت عن صبيَ لي، فدَرَج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه، فلما رأيته فزعتُ فَزْعةً، عرف ذاك مني وفي يده لموسى. فقال: أتخشَين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك ــ إن شاء الله تعالى ــ. وكانت تقول: ما رأيتُ أسيراً قطُّ خيراً من خُبَيب، لقد رأيته يأكل من قِطْف عنب وما بمكة يومئذٍ ثمرةٌ، وإنه لَمُوثق في الحديد، وما كان إلا رزق رزقه الله. فخرجوا به من الحَرَم ليقتلوه. فقال: دعوني أصلِّ ركعتين، ثم أنصرف إليهم. فقال: لولا أن تَروا أنَّ ما بي جزع من الموت لزدت، فكان أول من سنّ الركعتين عند القتل هو؛ ثم قال: اللهمَّ أحصهم عدداً ثم قال:

| | | |
|---|---|---|
| وما إن أبالي حين أُقتل مسلماً | | على أيّ شِقَ كان لله مصرعي |
| وذلك في ذات الإله وإن يشأ | | يباركْ على أوصال شِلْو ممزّع |

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله.

وبعثت قريش إلى عاصم ليُؤتوا بشيء من جسده يعرفونه ــ وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر ــ فبعث الله عليه مثل الظُلَّة من الدَّبْر، فحمته من رسلهم، فلم يقدروا منه على شيء. وأخرجه البيهقي عن أبي هريرة رضي

الله عنه ــ نحوه. وهكذا أخرجه عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه كما في الإستيعاب ، وقال: أحسن أسانيد خبره في ذلك ما ذكره عبد الرزاق ــ فذكره. وأبو نُعيم في الحلية ــ نحوه.

وأخرج ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: قدم على رسول الله ﷺ بعد أُحد رهط من عَضَل والقارَة، فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقِّهوننا في الدين، ويقرؤوننا القرآن، ويعلِّموننا شرائع الإسلام. فبعث رسول الله ﷺ معهم نفراً ستة من أصحابه ــ فذكرهم. فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا على الرَّجِيع ــ ماءٌ لِهُديل بناحية الحجاز على صدور الهَدْأة ــ غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هذيلاً، فلم يَرُع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف فقد غَشُوهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم، فقالوا لهم: إنا والله، ما نريد قتلكم ولكنَّنا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم؛ فأمّا مرثد وخالد بن لبُكير وعاصم بن ثابت رضي الله عنهم فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً.ثم قال أبياتا

قال: ثم قاتل حتى قتل؛ وقتل صاحباه. فلما قتل عاصم أرادت هُذَيل أخذ رأسه ليبيعوه من سُلافة بنت سعد بن (شُهيد)، وكانت قد نَذَرت حين أصاب إبنها يوم أُحد: لئن قَدَرت على رأس عاصم لتشربنّ في قِحْفه الخمر؛ فمنعته الدَّبْر. فلما حالت بينهم وبينه قالوا: دعُوه حتى يمسي فيذهب عن، فنأخذه. فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به. وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً

أن لا يمسَّه مشرك ولا يمسَّ مشركاً أبداً تنجُّساً فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ــ حين بلغه: أن الدَّبْر منعته ــ: يحفظ الله العبد المؤمن، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمسّ مشركاً أبداً في حياته، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته.

وأما خُبَيب، وزيد بن الدَّثِنة، وعبد الله بن طارق ــ رضي الله عنهم ــ، فلانوا ورقُّوا ورغبوا في الحياة، وأعطَوا بأيديهم فأسروهم. ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بالظَّهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القِرَان، ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم، فرمَوه بالحجارة حتى قتلوه: فقبره بالظهران. وأما خُبَيب بن عدّي، وزيد بن الدَثِنة فقدموا بهما مكة، فباعوهما من قريش بأسيرين من هُذَيل كانا بمكة، فابتاع خبيباً حُجَيرُ بن أبي إهاب التميمي. وأما زيد بن الدَّثِنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه؛ فبعثه مع مولى له يقال له نِسْطاس إلى التَّنْعيم، وأخرجه من الحرم ليقتله. واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان ــ حين قُدِّم ليقتل ــ أنشدك بالله ــ يا زيد ــ أتحبُّ أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه، وأنك في أهلك قال: والله ما أحب أنَّ محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحبُّ أحداً كحبِّ أصحاب محمدٍ محمداً. قال: ثم قتله نِسْطاس.

وأما خُبَيب بن عديّ فحدثني عبد الله بن أبي نَجِيح أنه حُدِّث عن ماوِيَّة مولاة حجير بن أبي إهاب ــ وكانت قد أسلمت ــ، قالت: كان عندي خبيب حبس في بيتي، فلقد اطَّلعت عليه يوماً وإن في يده لقِطْفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه؛ وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل.

قال ابن إسحاق وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نَجِيح أنهما قالا: قالت: قال لي حين حضره القتل: إبعثي إليّ بحديدة أتطهَّر بنا للقتل. قالت: فأعطيت غلاماً من الحيِّ الموسى، فقلت: أدخلْ بها على هذا الرجل البيت. فقالت: فو الله! إنْ هو إلا أن ولَّى الغلام بها إليه، فقلت: ماذا صنعتُ؟ أصاب ــ والله ــ الرجل ثأره؛ يقتل هذا الغلام؛ فيكون رجلاً برجل. فلما ناوله الحديدة أخذها من يده، ثم قال: لعمرك، ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إليَّ؟ ثم خلَّى سبيله. قال ابن هشام؛ ويقال إنَّ الغلام ابنها.

قال ابن إسحاق: قال عاصم: ثم خرجوا بخُبَيب رضي الله عنه حتى إذا جاؤوا به إلى التَّنعيم ليصلبوه قال لهم: إن رأيتم أن تَدَعوني حتى أركع ركعتين، فافعلوا. قالوا: دونك فاركع. فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله، لولا أن تظنوا أنِّي إنما طوَّلت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة. قال: فكان خُبَيب رضي الله عنه أول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين. قال: ثم رفعوه على خشبة، فلمّا أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلّغنا رسالة رسولك، فبلِّغه الغداةَ ما يُصنع بنا. ثم قال: اللهمّ أحصِهم عَدَداً، واقتلهم بِدَداً،

ولا تغادر منهم أحداً. ثم قتلوه. وكان معاوية بن أبي سفيان يقول: حضرته يومئذٍ مع مَنْ حضره مع أبي سفيان، فلقد رأيته يلقيني إلى الأرض فَرَقاً من دعوة خُبَيب، وكانوا يقولون: إنَّ الرجل إذا دُعِيَ عليه فاضطجع لجنبه زلَّت عنه.

وفي مغازي موسى بن عقبة؛ أن خبيباً وزيد بن الدّثِنَة ــ رضي الله عنهما ــ قُتلاً في يوم واحد، وأنَّ رسول الله ﷺ سُمع يوم قُتلا وهو يقول: «وعليكما ــ أو عليك ــ السلام. خُبَيب قتلته قريش». وذُكر أنَّهم لما صلبوا زيد بن الدَّثِنَة رمَوه بالنبل ليفتنوه عن دينه، فما زاده إلا إيماناً وتسليماً.

وذكر عروة وموسى بن عقبة رضي الله عنهما: أنهم لما رفعوا خُبَيباً على الخشبة نادَوه يناشدونه: أتحب أنَّ محمداً مكانك؟ قال: لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يُشاكها في قدمه، فضحكوا منه. وهذا ذكره ابن إسحاق في قصة زيد بن الدَّثِنَة ــ فالله أعلم. كذا في البداية[1] .

ب _السرية الثانية للتعليم: أيضاً تسمى سرية القراء: سرية المنذر بن عمرو (الساعدي) رضي الله تعالى عنه إلى بئر معونة وهي سرية القراء رضي الله تعالى عنهم في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة أخرج ابن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو

(١) حياة الصحابة _ باب الجهاد _ يوم الرجيع ١/٥٠٤.

بن حزم وغيرهما من أهل العلم قالوا: قدم أبو بَراء عامرُ بن مالك بن جعفر مُلاعبُ الأسنَّة على رسول الله ﷺ المدينة، فعرض عليه الإسلام ودعاه إليه؛ فلم يسلم ولم يَبْعُد (من الإسلام) وقال: يا محمد، لو بعثتَ رجالاً من أصحابك إلى أهل نَجْد، فدعوهم إلى أمرك رجوتُ أن يستجيبوا لك. فقال: « إني أخشى عليهم أهل نَجّد ». فقال أبو بَراء: أنا لهم جارٌ، ( فابعثهم فلْيدعوا الناس إلى أمرك ).

فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة ــ المعْنِق ليموت ــ في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين؛ الحارث بن الصِّمَّة، وحَرام بن مِلْحان أخو بني عدي بن النجار، وعُروة بن أسماء بن الصَّلت السُّلَمي، ونافع بن بُدَيل بن ورقاءَ الخزاعي، وعامر بن فُهَيرة مولى أبي بكر ــ رضي الله عنهم ــ في رجالٍ من خيار المسلمين. فساروا حتى نزلوا بئر معونة ــ وهي بين أرض بني عامر وحَرَّة بني سُلَيم ــ. فلما نزلوها بعثوا حَرام بن مِلحان رضي الله عنه بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطُّفيل، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بني عامر؛ فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم (إليه) وقالوا: لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقداً وجواراً، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سُلَيم: عُصَيَّة ورِعْلاً وذَكْوان، فأجابوه إلى ذلك. فخرجوا حتى غَشُوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا أسيافهم، ثم قاتلوا القوم حتى قُتلوا عن آخرهم ــ يرحمهم الله ــ، إلا كعب بن

زيد أخا بني دينار ابن النجار فإنهم تركوه وبه رَمَق، فارتُثَّ من بين القتلى، فعاش حتى قُتل يوم الخندق.

وكان في سَرْح القوم عمرو بن أُمية الضَّمْري ورجل من الأنصار من بني عمرو بن عوف، فلم ينبئهما بمُصاب القوم إلا الطير تحوم على العسكر. فقالا: والله إنَّ لهذه الطير لشأناً، فأقبلا لينظرا، فإذا القوم في دمائهم، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة. فقال الأنصاري لعمرو بن أُمية: ماذا ترى؟ فقال: يرى أن نلحَق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر. فقال الأنصاري: لكني ما كنت لأغرب بنفسي عن موطن قُتل فيه المنذرُ بن عمرو، وما كنتُ لتخبرني عنه الرجال، فقاتل القوم حتى قُتل، وأخذوا عَمْراً أسيراً. فلما أخبرهم أنه من مُضرَ أطلقه عامر بن الطّفيل، وجزَّ ناصيته، وأعتقه عن رَقَبة كنت على أُمه فيما زعم. كذا في البداية . وأخرجه الطبراني أيضاً من طريق ابن إسحاق. قال الهيثمي : ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق. انتهى.

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ حراماً ــ أخاً لأم سُلَيم ــ في سبعين راكباً، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خَيَّرَ رسولَ الله ﷺ بين ثلاث خصال، فقال: يكون لك أهل السهل ولي أهل المَدَر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف. فطُعن عامر في بيت أم فلان، فقال: غُدّة كغُدّة البكْر في بيت إمرأة من آل فلان، ائتوني بفرسي؛ فمات على ظهر فرسه. فانطلق حَرام ــ أخو أم سُلَيم ــ وهو رجل أعرج ورجل من

بني فلان، وقال: كونا قريباً حتى آتيهم، فإن آمنوني كنتم قريباً، وإن قتلوني أتيتم أصحابكم. فقال: أتُؤمنونني حتى أبلِّغ رسالة رسول الله ﷺ فجعل يحدِّثهم، وأومئوا إلى رجل، فأتاه نخلفه فطعنه. ــ قال همَّام: أحسبه حتى أنفذه بالرمح ــ فقال: الله أكبر فزت وربِّ الكعبة فلُحِقَ الرجل، فقتلوا كلهم غير الأعرج، ــ وكان في رأس جبل ــ، فأنزل الله تعالى علينا، ثم كان من المنسوخ: «إنا لقد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا». فدعا النبي ﷺ ثلاثين صباحاً على رِعْل، وذَكْوان، وبني لحيان، وعُصَيَّة الذين عصوا الله وسوله ﷺ .

وعند البخاري أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: لما طعن حَرَام بن مِلْحان ــ وكان خاله ــ يوم « بئر معونة » قال بالدم هكذا، فنضحه على وجهه ورأسه؛ ثم قال: فُزْت وربِّ الكعبة. وعند الواقدي أن الذي قتله جبّار بن سَلْمى الكِلابي. قال: ولما طعنه بالرمح قال: فُزْتُ وربِّ الكعبة ثم سأل جبار بعد ذلك ما معنى قوله: «فزت». قالوا: يعني بالجنة. فقال: صدق والله ثم أسلم جبَّار بعد ذلك لذلك. كذا في البداية [١].

إذن يكون ... من المقاصد لتعليم القرآن، والذين يمشون في قرى البلاد المختلفة حتى في قرى مصر وجدوا كثير من الأخوة كبار في السن ولم يتمكن من قراءة سورة الفلق لا يستطيع أن يجيد قراءتها وحتى الفاتحة كذلك هؤلاء مسلمون إخواننا فمن يعلمهم إذا لم نمشى .... لتعليمهم، هم لا يمشون إلى المدارس ليس عندهم رغبة، نرسل إليهم السرايا لتعليم القرآن وهم في أماكنهم وهم في بيوتهم وفى بلادهم.

---

(١) حياة الصحابة _ باب الجهاد _ يوم بئر معونة ٥١١/١.

(٣)

# سرايا الاستطلاع لأحوال الكفار والمشركين

**سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة قريب من مكة في رجب من السنة الثانية إلى بطن نخلة دعاه رسول الله ﷺ حين صلى العشاء فقال:** ( واف مع الصبح، معك سلاحك، أبعثك وجها ).

**قال: فوافيت الصبح وعلي قوسي وسيفي وجعبتي ومعي درقتي.**

**فصلى رسول الله ﷺ الصبح بالناس، ثم انصرف، فيجدني قد سبقت واقفا عند بابه، وأجد نفرا من قريش.**

**فدعا رسول الله ﷺ أبي بن كعب، فدخل عليه، فأمره فكتب كتابا، ثم دعاني فأعطاني صحيفة من أديم خولاني وقال:** ( قد استعملتك على هؤلاء النفر، فامض حتى إ ذا سرت ليلتين فانظر كتابي هذا ثم امض لما فيه ). **قلت: يا رسول الله: أي ناحية ؟ قال:** (اسلك النجدية تؤم ركبة).

**قال ابن إسحاق وأبو عمرو: وأرسل معه ثمانية رهط من المهاجر ين، ليس فيهم أنصاري وهم: أبو حذيفة بن عتبة، وسعد بن أبي وقاص، وعكاشة**

بن محصن، وعتبة بن غزوان، وعامر بن ربيعة، وواقد بن عبد الله الليثي، وخالد بن البكير، وسهيل بن بيضاء.

وذكر ابن عائذ فيهم: سهل بن بيضاء ولم يذكر سهيلا ولا خالدا ولا عكاشة. وذكر ابن سعد فيهم المقداد بن عمرو - وهو الذي أسر الحكم بن كيسان - وقال ابن سعد: كانوا اثني عشر (من المهاجرين) كل اثنين يعتقبان بعيرا.

وروى الطبراني بسند حسن عن ز ر بن حبيش ( رحمه الله تعالى ) قال: أول راية رفعت في الإسلام راية عبد الله بن جحش. فانطلق عبد الله بن جحش حتى إذا كان مسيرة يومين فتح الكتاب فإذا فيه: ( سر باسم الله وبركاته ولا تكرهن أحدا من أصحابك على السير معك، وامض لأمري فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة فترصد غير قريش وتعلم لنا أخبارهم ). فلما نظر في الكتاب قال: سمعا وطاعة. وقرأه على أصحابه وقال: (قد أمرني رسول الله ﷺ أن أمضي إلى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر) وقد نهاني أن أستكره أحدا منكم، فمن كان يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع. ( فأما أنا فماض لأمر رسول الله ﷺ) فقالوا أجمعون: (نحن سامعون مطيعون لله تعالى ولرسوله ﷺ، فسر على بركة الله). فسار ومعه أصحابه لم يتخلف منهم أحد، وسلك على على الحجاز، حتى

إذا كان بمكان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه، فتخلفا في طلبه يومين، ولم يشهدا الموقعة، وقدما المدينة بعدهم بأيام. ومضى عبد الله بن جحش في بقية أصحابه حتى نزل بنخلة. فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش جاؤوا بها من الطائف، فيها عمرو بن الحضرمي، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وأخوه نوفل بن عبد الله، وقيل بل أخوهما المغيرة، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة. فلما رآهم أصحاب العير هابوهم وأنكروا أمرهم، وقد نزلوا قريبا منهم. فحلق عكاشة بن محصن رأسه، وقيل واقد بن عبد الله، ثم وافى ليطمئن القوم. فلما رأوه قالوا: لا بأس عليكم منهم، قوم عمار. فأمنوا وقيدوا ركابهم وسرحوها وصنعوا طعاما. فاشتور المسلمون في أمرهم وذلك في آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان وقيل في آخر يوم من جمادى الآخرة. فشكوا في ذلك اليوم أهو من الشهر الحرام ؟ أم لا. فقالوا: والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام. فتردد القوم وهابوا ( الإقدام عليهم ). ثم شجعوا أنفسهم. وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم. فرمى واقد بن عبد الله ( التميمي ) عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، وشد المسلمون عليهم فأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة، والحكم بن كيسان، أسره المقداد بن عمرو،

وأعجز القوم نوفل بن عبد الله بن المغيرة، عند من يقول أنه كان معهم، ومن قال أن نوفلا لم يكن معهم جعل الهارب المغيرة. وحاز المسلمون العير، وعزل عبد الله بن جحش لرسول الله ﷺ خمس تلك الغنيمة، وقسم سائرها بين أصحابه، فكان أول خمس خمس في الإسلام، وأول غنيمة، وأول قتيل بأيدي المسلمين عمرو بن الحضرمي، وأول أسير كان في الإسلام عثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان. وذلك قبل أن ( يفرض الخمس من المغانم، فلما أحل الله تعالى الفئ بعد ذلك وأ مر بقسمه وفرض الخمس فيه ) وقع على ما كان صنع عبد الله بن جحش في تلك العير، وقال بعضهم: بل قدموا بالغنيمة كلها.

وروى الطبراني بسند حسن عن زر بن حبيش ﷺ قال: أول مال خمس في الإسلام مال عبد الله بن جحش. ثم سار عبد الله بالعير والاسيرين إلى المدينة، فلما قدم على رسول الله ﷺ قال: ( ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام ). فأوقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا. ويقال إن رسول الله ﷺ أوقف غنائم أهل نخلة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم أهل بدر، وأعطى كل قوم حقهم. فلما قال ﷺ ذلك سقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا. وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدماء، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال. فقال: ( من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة، إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان) ؟ وقال يهود تفاءل بذلك على رسول الله ﷺ:

(عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله: عمرو، عمرت الحرب، والحضرمي حضرت الحرب، وواقد بن عبد الله، وقدت الحرب). فجعل الله تعالى ذلك عليهم لا لهم. فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ كُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1]. أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم. (وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) وقد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من القتل.

فلما نزل القرآن بهذا الأمر، وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله ﷺ الغنيمة أو خمسها والأسيرين.

---

(١) سورة البقرة _ الآية ٢١٧.

وبعثت إليه قريش في فداء الأسيرين فقال رسول الله ﷺ: " لا نفديكموها حتى يقدم صاحبانا – يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان – فإنا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم".

فقدم سعد وعتبة، فأفدى رسول الله ﷺ الأسيرين عند ذلك بأربعين أوقية كل أسير، فأما الحكم بن كيسان فأسلم وحسن إسلامه وأقام عند رسول الله ﷺ حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا. وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات كافرا. فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الأجر فقالوا: يا رسول الله: أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين) ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] فوضعهم الله تعالى من ذلك على أعظم الرجاء[2].

فكانت السرية : سرية استطلاع فقط وحدث فيها ما حدث .

الأمر دعوة – رفضوا – جزية – رفضوا – قتال

هذه المقاصد كم منها ينطبق لخروج الجماعات في سبيل الله ؟

---

(١) سورة البقرة _ الآية ٢١٨.

(٢) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد _ باب سرية عبد الله بن جحش إلي بطن نخلة ٦/ ٢٨.

**دعوة، وتعليم، واستطلاع..عندما تذهب الجماعات إلى أمريكا وروسيا، فيدعونهم ويعرفون أحوالهم ، ويتعلمون أثناء الخروج.**

**إذن على هذا الأساس ما هو الموقف من التكليف للخروج في سبيل الله ؟**

..... **سنة مؤكدة** . عن بلال بن الحارث المُزَني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " من أَحيا سنّة من سنّتي قد أُميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجور من عمل به من غير أَن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الإِثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً»(١).

(١) رواه الترمذي وأخرجه ابن ماجه أيضاً نحوَه عن كَثير بن عبد الله بن عمرو عن أَبيه عن جده ( حياة الصحابة _ باب الأحاديث في طاعة النبي وإتباع خلفائه ٦/١).

# فضائل الخروج في سبيل الله

## ١) إصلاح النفس:

### ما معنى إصلاح النفس ؟

**نفس الإنسان قلب وجوارح، إصلاح القلب باليقين، خير ما وقر في القلب اليقين، وإصلاح الجوارح بإتباع طريق النبي ﷺ.**

**يأتي السؤال الذي أخرته لآخر حديثي، لماذا يعتبر الخروج في سبيل الله لتقوية للإيمان واليقين ؟**

### الإيمان واليقين أين محلهم ؟

**الإيمان أمر غيبى غير ملموس .. وغير مرئى .. وهو التصديق واليقين بالأمور الغيبية غير الملموسة .. وقد عرفه الرسول ﷺ بقوله : "** الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره .. " **( رواه مسلم – عن عمر بن الخطاب )** (١) .

**وبما أن الإيمان غير ملموس ومشاهد .. فالله ما قبل إيمان فرعون – عليه اللعنة – عندما رأى الآيات ، والله ﷻ لا يقبل إيمان آخر الزمان عندما تظهر الآيات (طلوع الشمس من مغربها ، خروج الدابة ... الخ ) .**

---

(١) رياض الصالحين – باب المراقبة صـ ٧٢.

الدعوة : هي وسيلة الإيمان .. كما مر في حديث حصين الخزاعي والد عمران بن الحصين، في أول الكتاب.

فالإيمان والتصديق بالشيء الغيبي يأتي بأربع وسائل تجعلني أؤمن بشـــئ غير ملموس غير مسموع غير مادي .

## الوسيلة الأولي:

أن أسمع هذا الغيب مراراً وتكراراً، كيف الولد الصغير عرف أباه بكثرة ما سمع، هو ما عنده دليل عملي ولا دليل مادي.. فكثرة السماع عن أمر ما، تجعل اليقين عليه.. النبي ﷺ استخدم هذه الوسيلة في مكة في دار الأرقم واستخدمها في المدينة المنورة.

في دار الأرقم ينزل القرآن المكي يقرأ النبي ﷺ ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبّكَ بِعَادٍ﴾ [١] مين ؟ ربك الذي تدعو إليه ذو العظمة والكبرياء، انظر كيف فعل: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ *فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [٢]

---

(١) سورة الفجر– الآية ٦.

(٢) سورة الفيلر– الآيات من ١: ٥.

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ؟ ﴾(١).

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾(٢).

﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾(٣).

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾(٤).- ربك وربك – بس يذكرهم بربوبية الله سبحانه وتعالى وصفات هذا الرب التي يحتاجها كل إنسان، لما يسمع الإنسان كيف ربى قوى كيف ربى أهلك قوم فرعون وهامان وثمود وقوم عاد وكيف أهلك أصحاب الفيل ؟ ألا يهلك أبى جهل وأبى لهب ! . فيزداد الإيمان، أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن حنظلة الكاتب الأسيدي رضي الله عنه ــ وكان من كُتَّاب النبي ﷺ ــ فقال: كنّا عند النبي ﷺ فذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأي عين، فقمت إلى أهلي وولدي فضحكت ولعبت، فذكرت الذي كنَّا فيه، فخرجت فلقيت أبا بكر رضي الله عنه، فقلت: نافقتُ يا أبا بكر قال: وم ذاك؟ قلت: تكون عند النبي ﷺ يذكِّرنا الجنة والنار كأنَّا رأي عين، فإذا خرجنا من عنده عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا، فقال أبو بكر: إنَّا لنفعل ذلك، فأتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال:" يا حنظلة، لو كنتكم عند أهليكم كما تكونون

---

(١) سورة الفجر – الآية٦ .

(٢) سورة الفجر– الآية ١٤.

(٣) سورة هود – الآية ١٠٧.

(٤) سورة البروج – الآية١٢.

عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطريق، يا حنظلة، ساعة وساعة» **كذا في الكنز** [١].

**( حلقة التعليم ) كأنا رأى عين من كثر السماع تصبح حقيقة أيها الإخوة الكرام لما سمع الصحابة من النبي ﷺ:** " لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرا فغطى أصحاب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وجوههم ولهم خنين. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

**وفي رواية: بلغ رَسُول اللَّهِ ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال:** عرضت علي الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرا فما أتى على أصحاب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يوم أشد منه، غطوا رؤوسهم ولهم خنين[٢].

**ماذا صنعوا وماذا صنعنا الآن ؟ كلهم غطوا وجوهم ولهم خنين . كيف كان يقينهم ؟ كيف كان تصديقهم بما يسمعون؟ بسماع الغيب مراراً وتكراراً يصبح كأنه مشاهد فهذه الوسيلة الأولى لتقوية الإيمان واليقين.**

---

(١) حياة الصحابة _ باب الإيمان بالجنة والنار ٢/.

(٢) رياض الصالحين _ باب الخوف صـ ٢٠١.

## الوسيلة الثانية :

أنا أتكلم كلام الإيمان واليقين: الله هو الرازق .. الله هو الفعـــال .. لا راد لقضائه.. لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ..إن ربى على كل شئ قدير.. إن ربى بكـــل شـــئ حفيظ .. تكرار الدعوة وتكرار، كلام الدين والإيمان، أول ما يستفيد منـــه هـــو المتكلم القيام بالدعوة من أقوى وسائل تقوية الإيمان.

## الوسيلة الثالثة:

التضحية وبذل الجهد والعرق من أجل الإيمان، فهذا مصـــعب بـــن عميـــر رضي الله عنه ذهب للحبشة، ما كان هناك فيه جهد الدعوة لكن جهـــد تحمـــل المشاق، رجع ويداه خشنتان، والملابس تمزقت، ولابس جلد الكبش لما شـــافه النبي ﷺ بكى تذكر حاله قبل الإسلام ثم قال : " من أراد أن ينظر إلى مـــن نور الله قلبه بالإيمان فلينظر إلى مصعب بن عمير " . كيف تنور ؟

وعن محمد بن كعب القرظي، قال حدثني من سم علي بن أبي طالب، قـــال إنا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد، فاطلع علينا مصعب بن عميـــر، مـــا عليه إلا بردة مرقوعة بفرو، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيـــه مـــن النعمة والذي هو فيه اليوم، قال رسول الله ﷺ : " كيف بكم إذا غدا أحدكم فـــي حلة، وراح في حلة، ووضعت بين يديه صحفة ورفعت أخري، وسترتم بيـــوتكم

كما تستر الكعبة؟" فقالوا: يا رسول الله! نحن يومئذ خير منا اليوم، نتفرغ للعبادة، ونكفي المؤنة، قال:" لا ، أنتم اليوم خير منكم يومئذ".رواه الترمذي [١].

## الوسيلة الرابعة:

الدعاء : عن شهر بن حوشب قال قلت لأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنها: يا أم المؤمنين ما أكثر دعاء رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك رواه التِّرمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ[٢].

أربعة وسائل لتقوية الإيمان تساوى واحداً، وهى الخروج في سبيل الله .

الخروج في سبيل الله تسمع كلام الدين والإيمان( بيان بعد الفجر – حلقه تعليم الضحى – بيان بعد الظهر – بيان بعد العصر – كلام في الزيارة – كلام في الجولة – أسمع . أسمع ، أسمع يرسخ هذا الإيمان في القلب). – الوسيلة الثانية مرة تكون مستمع مرة تكون متكلم – متكلم في الجولة– عليك البيان اليوم – عليك حياة الصحابة. وبعدين ( الوسيلة الثالثة ) صورة الجهد والتضحية . من رحمه الله تعالى يجعل الصورة كالحقيقة . و( من تشبه يقوم فهو منهم ) الأمر الرابع ( الوسيلة الرابعة ) أيها الإخوة الكرام قال عليه

---

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الرقاق _ باب تغير الناس ١٤٧٤/٣.

(٢) رياض الصالحين _ باب الدعوات صـ ٥٠٨.

الصلاة والسلام : ( ثلاث دعوات مستجبات لا شك فيهن ، دعوةالوالد، ودعوة المسافر ودعوة المظلوم [١]) . ثلاث دعوات مستجابة لا محالة فأنت خارج في سبيل الله أنت مسافر لك دعاء مستجاب حتماً بنص كلام النبي ﷺ .

فإذا جعلنا هذا الدعاء للإيمان _ الله أكبر – فكان هذا الخروج في سبيل الله لتقوية الإيمان واليقين لإصلاح القلب.

ثم آداب الطعام، آداب النوم، وآداب الخلاء، وآداب الخروج والدخول من المسجد يعنى تعليم السنن عملياً ليس نظرياً فلما تنطبع السنن على أعضاءنا وجوارحنا لا تخرج منا حتى نخرج نحن من الدنيا ، لو حفظناها نحن في العقول أحياناً نقول وأحياناً ننسى، لكن إذا الجوارح تعودت، مثلاً لو كان واحد يسوق سيارة ولو جلس (١٠) سنوات ما ساق سيارة ثم جابوا له سيارة فوراً يسوقها ويمشى، لأن الأعضاء عرفت، رجله تعمل أيه ؟ واليد تعمل أيه ؟ . فنريد أن السنن – طريق النبي ﷺ – تنطبع على جوارحنا وأعضاءنا حيث إذا أردنا أن نخطئ لا نستطيع لأن الجوارح تعودت على ذلك . فهذا أثر الخروج من إصلاح النفس عن طريق تقوية اليقين بالالتزام بطريق النبي صلي الله عليه وسلم.

---

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الدعوات صـ ٢/٦٩٥.

# عطاء الله للخارج في سبيل الله

١- تحصيل الهداية : **قال الله تعالى :** ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١].

٢- تحصيل مضاعفة الأجور: **قال** ﷺ :( طوبى لمن أكثر في سبيل الله من ذكر الله فإنه له بكل كلمة سبعون ألف حسنة كل حسنة عشرة أضعاف . قيل والنفقة يا رسول الله قال: النفقة على قدر ذلك ) **مضاعفة الأجور والثواب .**

٣- ارتفاع قيمة الأعمال التي تصاحب الخروج في سبيل الله: **عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم قال:** " لغدوة في سبيل اللّه أو روحة خير من الدنيا وما فيها" **متفق عَلَيهِ**[٢]. **ليس هذا الحديث في القتال فقط أبداً بل الأمام البخاري بوبه في فضل المشي إلى المسجد وذكر هذا الحديث المتقدم . يعتبر المشي للمسجد كالمشي في سبيل الله – فكيف المشي للدعوة إلى الله وإقامة الناس عليها ! وعن أبي عبس عبد الرحمن بن جبر رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قال، قال**

---

(١) سورة العنكبوت – الآية ٦٩.

(٢) رياض الصالحين _ باب الجهاد صـ ٤٥٦.

رَسُول اللَّــهِ ﷺ : ما اغبرت قدما عبد في سبيل اللَّه فتمسه النـــار رواه البُخَارِيُّ[١]. ، سبيل الله كل عمل يرتجى به وجه الله ويرتجى به الأجر والثــواب من الله تعالى ، ويرتجى به أعلاء كلمة الله عز وجل ، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُول اللَّهِ ﷺ: " من خرج في طلب العلم فهو في سبيل اللَّــه حتى يرجع رواه التِّرمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ[٢]. فالذي خرج في طلب العلم تعتبــر قدماه لا تمسه النار ، فالذي خرج للدعوة وهى أصل العلم وبسببها يقوم العلــم فى الأمة كيف يكون الأجر والثواب من الله ؟

٤- *تدريب علي عمل الدعوة* : اكتساب الصفات الست التي كانت عند النبي ﷺ . كيف تأتى عندنا الشفقة والمودة والمحبة والتواضع للمسلمين، نكتسبها عملــي أثناء الخروج في سبيل الله.

النبي ﷺ لن تجتمع صفاته في شخص بعده أبداً ولكن صفاته زرعت فــي الأمة فإذا جلسنا مع أفراد من أمته فنستطيع أن نأخذ من هــذه الأفــراد بعــض صفاته ﷺ ، ونكتسبها عملياً من معايشتهم ومن الحياة معهم فكأن الخروج فــي سبيل الله تدريب عملي للدعوة وتحصيل بعض صفات الداعية .

---

(١) رياض الصالحين _ باب الجهاد صـــ ٤٦٠.

(٢) رياض الصالحين _ باب العلم صـــ ٤٧٩.

٥ـ إحياء طريق النبي ﷺ : وفي الحديث: عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ وَلَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ، ثُمَّ قَالَ : " يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي ، وَمَنْ أَحَبَّ سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [١].

وأَخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه ما مرفوعاً: «من تمسك بسنَّتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد». رواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه إلا أنه قال: «فله أجر شهيد»، كذا في الترغيب .

وأَخرج الطبراني وأبو نُعَيْم في الحِلية عن أبي هريرة رضي الله عنه: «المتمسك بسنَّتي [٢] عند فساد أمتي له أجر شهيد»[١].

---

(١)وقال حديث حسن ، قال الألباني : وفيه علي بن زيد، وهو ابن جدعان، وهو ضعيف ( مشكاة المصابيح » كتاب الإيمان » باب الاعتصام بالكتاب والسنة ٦٢/١ ).

(٢) شرح المناوي رحمه الله هذا الحديث فقال:المتمسك بسنتي) تمثيل للمعلوم بالمحسوس تصوير للسامع كأنه ينظر إليه ليحكم اعتقاده متيقنا فينجو) عند فساد أمتي)، حين يكون كما قال: فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي ... قال الطيبي :وقال (عند فساد أمتي) ولم يقل فسادهم؛ لأنه أبلغ، كأن ذواتهم قد فسدت فلا يصدر منهم صلاح، ولا ينجع فيهم وعظ) .له أجر شهيد) ــ وفي رواية البيهقي في الزهد (مائة شهيد)،

أيها الإخوة الكرام سمعنا الآن كلام نظري ولكن والله لن نتحصل أى موعود من هذه الموعودات إلا إذا تحركنا ومشينا وإذا سافرنا وإذا خرجنا وإذا دعونا فنقول من مستعد ؟ .

وذلك لأن السنة عند غلبة الفساد لا يجد المتمسك بها من يعينه، بل يؤذيه ويهينه، فيصيره على ما يناله بسبب التمسك بها من الأذى يجازى برفع درجته إلى منازل الشهداء .ا.هـ من كتاب فيض القدير بتصرف.

(١) ذكر الحديث ابن عدي في كتابه الكامل، ورواه البيهقي في كتابه الزهد الكبير، وذكره الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال

وذكره الشيخ الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة المجلد الأول رقم (٣٢٦) وحكم عليه بأنه ضعيف جداً. أما رواية الإفراد فذكرها برقم(٣٢٧) وحكم عليه بأنه ضعيف فقط.

# وختاما

وما علينا بعد أن قرأنا هذا الكلام الطيب عن أهمية الدعوة إلي الله وفضائلها ومقاصدها وفوائدها لشيخنا الجليل فريد العراقي ( رحمه الله ) إلا أن ندعو له بالرحمة، وأن يحشرنا الله وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وأن يرزقنا فهم جهد حبيبه علي منهاج حبيبه حسب مرضاته.

وأن يرزقنا الاستقامة علي هذا الجهد الطيب المبارك حتى نلقاه، وهو الولي ذلك والقادر عليه.

# المراجع

١) القرآن الكريم .
٢) رياض الصالحين للنووي – طبعة المكتب الاسلامي – بيروت – لبنان .
٣) مشكاة المصابيح – الخطيب التبريزي – طبعة المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان .
٤) حياة الصحابة – للشيخ محمد يوسف الكندهلوي – طبعة دار المعرفة – بيروت – لبنان .
٥) تاريخ الإسلام – للذهبي – طبعة دار الغد العربي بالقاهرة .
٦) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد – الشيخ محمد يوسف الصالحي الشامي – طبعة المجلس الأعلي للشئون الإسلامية المسمي بالسيرة الشامية.
٧) السيرة النبوية لابن هشام.

# الفهرس


| الموضـــوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمـــــــة: نبذة عن حياة الشيخ فريد العراقي ( رحمه الله ) | ٣ |
| الدعوة إلى الله سبحانه وتعالي ( مفهومها ، ومقاصدها ، ووسائلها) | ٩ |
| الدعوة وسيلة الإيمان..... | ١١ |
| أهمية الإيمـــــان..... | ١٣ |
| مكان تحصيل الإيمان..... | ١٤ |
| مكان الإستفادة من الإيمان | ١٤ |
| الإيمان يزيد وينقص | ١٤ |
| كيف أؤمن بشئ لم أراه ..؟ | ١٨ |
| المقصد الأول من الدعوة إلى سبحانه وتعالى( تحقيق العبودية لله ) | ٢٠ |
| العبوديـــــــة..... | ٢٢ |
| المقصد الثاني من الدعوة إلى سبحانه وتعالى إتباع طريق النبي (ﷺ) | ٢٥ |
| الأحاديث في طاعة النبي(ﷺ)..... | ٢٧ |
| صـــور المتابعـــــــة..... | ٣٢ |
| المقصد الثالث من الدعوة إلى سبحانه وتعالى التذكير بالآخرة | ٣٣ |

| | |
|---|---|
| المقصد الرابع من الدعوة إلى سبحانه وتعالى ( مسئولية الدعوة إلي الله ) | ٣٦ |
| مقومات الداعي..... | ٤٣ |
| وسائل الدعوة:..... | ٤٥ |
| (١) الدعوة الفردية ( للبيوت )..... | ٤٦ |
| (٢) الزيارات الخاصة( دعوة خصوصية للشخصيات )..... | ٤٧ |
| (٣) الدعوة العمومية..... | ٤٨ |
| (٤) الدعوة الاجتماعية..... | ٦١ |
| (٥) دعوة الرسائل..... | ٦٥ |
| الدعوة فرض عين أم فرض كفاية:..... | ٦٩ |
| ما معني فرض عين ؟ ..... | ٧٣ |
| ما معني فرض كفاية ؟ ..... | ٧٣ |
| الآن كم في أمتنا أحياء وكم أموات ؟..... | ٧٤ |
| نصاب الكفاية ما هو ؟ ومتى تتحقق الكفاية ؟..... | ٧٤ |
| فوائد الدعوة للداعي إلي الله: | ٧٦ |
| ١_ تأييـــــــــد ..... | ٧٦ |
| ٢_ نصـــــــرة ..... | ٧٦ |
| ٣_ دعاء مستجاب..... | ٧٦ |

| | |
|---|---|
| ٤- الحماية والحفاظة من الشيطان ..... | ٨٢ |
| ٥ _ الحماية من الفتن ..... | ٨٤ |
| ٦- الحفاظة من عذاب الله..... | ٩٣ |
| ٧- حماية الأمة ..... | ٩٦ |
| ٨- الحصول على مثل أجر وثواب من دعوه ..... | ٩٧ |
| ٩- قوة وازدياد الإيمان..... | ٩٨ |
| ١٠- عزة المسلمين ..... | ٩٩ |
| القيام بالدعـــــــوة ..... | ١٠١ |
| الخروج في سبيل الله..... | ١١٠ |
| سرايا العهد النبوي..... | ١٢٣ |
| ما معنى السرية ؟..... | ١٢٣ |
| مقاصد إرسال السرايا :..... | ١٢٤ |
| (٢) سرايا للدعوة (فقط) بدون قتال..... | ١٢٤ |
| (٣) إرسال السرايا لتعليم القرآن..... | ١٢٦ |
| أ _ سرية ماء الرجيع..... | ١٢٦ |
| ب _السرية الثانية للتعليم..... | ١٣١ |
| (٤) سرايا لاستطلاع أحوال الكفار والمشركين..... | ١٣٥ |
| فضائل الخروج في سبيل الله ..... | ١٤٢ |

| | |
|---|---|
| عطاء الله للخارج في سبيل الله..... | ١٤٩ |
| وختامـــــــا..... | ١٥٣ |
| المراجع..... | ١٥٤ |
| الفهـــــــرس..... | ١٥٥ |

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

Emam2030@gmail.com.

تليفون

٠١١٢٥٦٤٦٨٢٨ ــ ٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦ ــ ٠٥٠ / ٦٨٢٤٥٣٦

ترقبوا صدور الجزء الحادي عشر من السلسلة

كتاب الأنوار النعمانية

في الدعوة الربانية من أقوال الدكتور نعمان أبو الليل